الإمتاع

بسيرة الإمامين

الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع

رحمهما الله

بقلم

محمد زاهد الكوثري

عفي عنه

في ذي الحجة سنة ١٣٦٨

مطبعة الأنوار بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للطريق الاسد الأحكم . والمنهج الأرشد الأقوم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . (أما بعد) فهذا كتاب سميته (الامتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع) رحمهما الله تعالى ، كتبته نزولا عند رغبة بعض أفاضل أهل العلم ، ممن إشارته حتم . فذكرت فيه ترجمة الإمام الفقيه المحدث المجتهد الورع أبي علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي الأنصاري . وترجمة صاحبه الإمام البحر المواج . الحبر الحجاج . أبي عبد الله محمد بن شجاع الثلجي الحاقاً لترجمتهما بتراجم من سبق ذكر سيرهم من فقهاء الملة . والائمة الأجلة ، وتقديراً لما لهما من عمل مجيد في تبيين الدلائل ، وتحقيق المسائل رغم تطاول ألسنة بعض النقلة فيما ألفوه في عهد تفاقم شر الحشوية وتقريبهم في عهد المتوكل العباسي بعد رفع محنة القول بخلق القرآن . ورغم نهشهم لاعراضهما بكل سوء بمناسبة ما يعزى اليهما من الوقوف حيث وقف الكتاب والسنة من غير أن يزيدا شيئاً على قولهما : (القرآن كلام الله) وكان هذا يكفي إذ ذاك لاستباحة إكفار المرء ورميه بكل بلية . على أنك تجد بين ثنايا حكايات المعتدين شواهد تكذبها فكفى الله المؤمنين القتال ، وقد ارتأيت أن أذكر في ترجمة الحسن بن زياد نماذج من مروياته في الحديث في فصل خاص بنوع من الإفاضة . لقلة ما هو مدون في الكتب المطبوعة من أحاديثه مع كونه من المكثرين في رواية الحديث بين أصحاب أبي حنيفة النعمان عليه وعليهم الرحمة والرضوان . وانتهجت في ترجمته وترجمة صاحبه منهج الاختصار . وفي ذلك تمهيد لمن يرغب في افراد ترجمة كل منهما بمؤلف خاص. وسعيت جهدي في الذب عنهما بميزان العدل والكشف عن اعتداءات مخالفيهما في المذهب عقيدة أو عملا . لافتا النظر الى أن اختلاف المذاهب بين الجارح والمجروح . والقادح والمقدوح . مدعاة للتروي في قبول القدح والجرح عند أهل النقد . ومما يؤسف له جدا ما شهر بين أهل العلم : أن العلماء المختلفين في

المذاهب أشد تغايرا من التيوس . فأين يبقى مع هذه الحالة النفسية الأمانة في العلم ، والعدل في الحكم ؟ والواقع أن من هاج هائجه أيام الفتنة وتقوّل فيما ليس له به علم ربما يعذره بعض النــــاس في استرساله في الإكفار أو التبديع وتصديق كل طعن من كل منهب ودب لكن بعدهدوء النفوس الثائرة ودخول الأمر في ذمة التاريخ لا يعذر أحد في الاسترسال في ذلك حيث تنجلي الغواشي التي كانت تحول دون اجتلاء الحقائق . فمن استمر على نهش أعراض الأبرياء مدى الدهر بعد جلاء الحقائق فهو على جاهليته الاولى بحيث لم تنفذ الى قلبه تلك الزواجر الإلـٰهية الماثلة أمامه في القذفة وأهل البهت .وأقل ما يعاقب به مثله في الدنيا هو رد شهادته . وكشف الستار عن خيانته فيجعل في عداد الأموات حيث لا يلتفت الى كلامه أي التفات . وأما ما يلقاه الباهت الأثيم . في الآخرة من العذاب الأليم فالله سبحانه به عليم .وقد جعلت الرسالة على قسمين باسمي هذين الإمامين الجليلين والله سبحانه هو الموفق المسدد . فأقول مستعينا بالله جل جلاله

(١) ـ الحسن بن زياد

نشأته ومبدأ أمره ونظام حياته عند اكتمال بدره

كان كوفي الدار . عراقي الأصل نبطيا ـ كالزعفراني راوية المذهب القديم للشافعي ـ والنبط : شعب نشيط معروف بالحذق في عمارة الأرض . وكانوا سكان العراق وأربابها . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثى . وكوثى العراق سرة السواد . وبها ولد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . وفي حديث علي كرم الله وجهه : من كان سائلا عن نسبنا فانا قوم من كوثى . وهذا منه تبرؤ من الفخر بالأنساب وتحقيق لقوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . كما يقول ابن الأثير ، فانظر الى ذلك الصحابي الجليل ، ذي المجد الأثيل ، والشرف الأصيل كيف لم يحمل نسبه الأشرف من كل نسب. على الفخر بنسب أو حسب . مترفعا عن التعجرف والعنجهية والكبرياء . عاداً الإخاء الإسلامي فوق كل إخاء . باعتبار أن اسماعيل

عليه السلام انما استعرب بسكنى الحجاز بعد أن كان سليل ابراهيم عليه السلام المولود فى كوثى النبط . فأين هذا الإخاء الإسلامى الشامل المنصوص عليه فى قوله تعالى : (انما المؤمنون إخوة) الجامع لشمل المسلمين ؟ من تلك الشعوبية المفرقة لكلمة المسلمين الحاملة لكل شعب منهم على الانفراد عن الآخرين ، ليكونوا لقمة سائغة للمبتلعين . من أعداء الدين . قال أبو عبد الله الحسين بن على الصيمرى فى كتابه (أخبار أبى حنيفة وأصحابه) : أخبرنا عمر بن ابراهيم المقرىء . قال حدثنا مكرم . قال حدثنا أحمد بن عطية . قال حدثنا مليح بن وكيع قال حدثنا أبى . قال : (كان الحسن بن زياد يلزم أبا حنيفة . فقال أبوه : لى بنات وليس لنا غيره . فقال : أشر عليه بما ينفعه . فقال له . وقد جاء : ان أباك قال كيت وكيت . الزم . فانى لم أر فقيها قط فقيرا . وكان يجرى عليه حتى استقل) . ومثله فى المناقب للموفق بن أحمد المكى (١ — ٢٦٤) إلا أن فيه (حتى اشتغل) بدل (حتى استقل) . وهذا يدل على أن الحسن بن زياد كان ممن ينفق عليهم أبو حنيفة من تلاميذه ليتمكنوا من الانصراف الى العلم الى أن ينبغوا فى الفقه . إلا أن الحسن بن زياد لم يكن من الرعيل الأول من أصحاب أبى حنيفة بل تفقه عليه فى مبدأ أمره ثم أصبح هلاله بدرا بعد أبى حنيفة بملازمته زفر وأبا يوسف وغيرهما من أصحابه رضى الله عنهم أجمعين . وكان والد الحسن بن زياد من موالى الأنصار فنسب الحسن أنصاريا لذلك . ويذكره الموفق المكى فى المناقب (٢ - ١٣٣) عند سرد أسماء أصحاب أبى حنيفة قائلا :(ومنهم اليقظ النبيه . والفهم الفقيه ، والورع النزيه . الحسن بن زياد اللؤلؤى) . وسعة دائرة علمه ، ويقظته البالغة . وورعه الشديد . موضع اتفاق بين فقهاء المذهب وحكى نصير بن يحيى أن الحسن بن زياد كان قسم النهار على اقسام وكان يجلس صدر النهار اذا رجع من صلاة الصبح فيدرس فيخوضون فى مسائل الفروع الى قريب الزوال . ثم يدخل المنزل فيقضى حوائجه الى وقت الظهر . ثم يخرج للظهر ويجلس للواقعات الى العصر . ثم يصلى العصر ثم يجلس فيناظرون بين يديه فى الأصول . ثم يصلى المغرب ويدخل المنزل ثم يخرج فيتذاكرون المسائل المغلقة الى العشاء . فاذا صلى العشاء جلس لمسائل الدور والوصايا الى ثلث الليل

وكان لا يفتر عن النظر فى العلم .وكان له جارية اذا اشتغل بالطعام أو بالوضوء أو بغير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته) كما فى المناقب الكردرية الكبرى ٢ـ ٢٠٩ ، هكذا كان إكبابه على العلم والتعليم . بعد أن أصبح إماما قدوة رحمه الله ورضى عنه ، ونصير بن يحي الذى حكى ذلك هو ممن أدرك الحسن بن زياد وأخذ عنه العلم . وهو الذى قال لأحمد بن حنبل : ما ذكره ابن أبى العوام حدثنى أبو أحمد ابراهيم بن أحمد الترمذى سمعت أبا نصر محمد بن سلام البلخى سمعت نصير بن يحي البلخى يقول قلت لأحمد بن حنبل ما الذى نقمتم على هذا الرجل ؟ أعنى أبا حنيفة قال الرأى . فقلت له فهذا مالك بن أنس ألم يتكلم بالرأى ؟ قال نعم لكن رأى أبى حنيفة خلد فى الكتب قلت فقد خلد رأى مالك فى الكتب قال : أبو حنيفة أكثر رأيا منه فقلت له : فهلا تكلمتم فى هذا بحصته وهذا بحصته ؟ فسكت اه رضى الله عنهم ونفعنا بعلومهم .

ثناء اهل العلم على الحسن بن زياد

قال أبو عبد الله الصيمرى : حدثنا العباس بن أحمد الهاشمى قال حدثنا أحمد بن محمد المسكى قال حدثنا على بن محمد النخعى قال حدثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثى قال : مارأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد ولا أقرب مأخذا ولا أسهل جانبا . قال : وكان الحسن يكسو مماليكه ما يكسو نفسه اه قال الحافظ عبد القادر القرشى : كان الحسن محبا للسنة واتباعها حتى كان يكسو مماليكه كما كان يكسو نفسه اتباعا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألبسوهم مما تلبسون) اه وقال الصيمرى : حدثنا العباس قال حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن محمد قال حدثنى محمد بن أحمد بن الحسن بن زياد عن أبيه ان الحسن بن زياد استفتى فى مسألة فأخطأ فلم يعرف الذى استفتاه فاكترى مناديا فنادى ان الحسن بن زياد استفتى يوم كذا وكذا فى مسألة فأخطأ فمن كان افتاه الحسن بن زياد بشىء فليرجع اليه . قال فمكث اياما لا يفتى حتى وجد صاحب الفتوى

فأعلمه أنه أخطأ وأن الصواب كذا وكذا اه فهل يتصور أن يفعل مثل هذا من لا يكون ملء إهابه خوف الله جل شأنه . وقال الصيمرى أخبرنا أحمد بن محمد الصيرفى قال حدثنا على بن عمرو الحريرى قال حدثنا على بن محمدالنخعى قال حدثنى محمد بن منصور قال حدثنا محمد بن عبيدالله الهمذانى قال سمعت يحيى ابن آدم يقول : ما رأيت أفقه من الحسن بن زياد اه ومن علم من هو يحيى بن آدم ومن رآهم من الفقهاء علم مبلغ أهمية هذه الشهادة منه لحسن بن زياد . وقال الصيمرى أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بن عمرو قال حدثنا القاضى النخعى قال حـــدثنا على بن عبيدة قال حدثنا محمد بن شجاع قال حدثنى على بن صالح قال كنا عند أبى يوسف فأقبل الحسن بن زياد فقال أبو يوسف : بادروه فسائلوه والا لم تقووا عليه فأقبل الحسن بن زياد فقال السلام عليكم يا أبا يوسف ما تقول ؟ متصلا بالسلام قال فلقد رأيت أبا يوسف يلوى وجهه الى هذا الجانب مرة والى هذا الجانب مرة من كثرة إدخالات الحسن عليه ورجوعه من جواب الى جواب اه ومن يدرى مبلغ براعة أبى يوسف فى ميدان السؤال والجواب وكيفية إسكاته لكثير من كبار الفقهاء فى الجدل يدرى ما فى هذه الحكاية من حسن الشهادة للحسن فى المناظرة مع مثل أبى يوسف . وقال الصيمرى أخبرنا احمد بن محمد الصيرفى قال حدثنا على بن عمرو قال حدثنا النخعى القاضى قال حدثنا محمد بن منصور الأسدى قال سألت نمر بن جدار فقلت : أيما أفقه ؟ الحسن بن زياد أو محمد بن الحسن . قال : الحسن والله لقد رأيت الحسن بن زياد يسأل محمدا حتى بكى محمد مما يخطئه . قال فقلت له : قد لقيت أبا يوسف وحسنا ومحمدا فكيف رأيتهم ؟ فقال : أما محمد فكان أحسن الناس جوابا ولم يكن سؤاله على قدر جوابه. وكان الحسن بن زياد أحسن الناس سؤالا ولم يكن جوابه على حسب سؤاله . وكان أبو يوسف أحسنهم سؤالا وأحسنهم جوابا اه فشهد نمر لأبى يوسف بالتفوق على الاثنين كما شهد لكل واحد منهما بالتفوق على الآخر من جهة وجهة ، على أن مثل هذا الحكم لا يكون باتا لأن العالم قد ينشط فى مجلس ويفتر فى مجلس

آخر لأسباب نفسية وهذا لا يدل بمجرده على رجحان هذا على ذاك مطلقا والإنصاف انه لا مجال لإنكار فضل أبي يوسف على الاثنين وفضل محمد على الحسن رضى الله عنهم أجمعين . وقال الصيمرى أيضا أخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد قال حدثنا مكرم قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد قال سمعت الحسن بن أبي مالك قال كان الحسن بن زياد إذا جاء إلى أبي يوسف أهمته نفسه . وقال ابن شجاع سمعت ابن زياد يقول : مكثت أربعين سنة لا أبيت الا والسراج بين يدى اه وكفى للحسن بن زياد فخرا أن تكون منزلته عند أستاذه أبي يوسف كما فى تلك الروايات . وسهره فى سبيل العلم أربعين سنة هكذا جعله خالد الذكر بين فقهاء هذه الأمة . وبطريقه ينقل ابن جرير مذاهب فقهاء الكوفة فى اختلاف الفقهاء فى حين أنه يهمل بالمرة ذكر آراء أمثال الإمام أحمد وداود فى الفقه لأنهم ليسوا بفقهاء فى نظره . وهذا موقف عبرة لمن يعتبر . والحسن بن زياد على براعته هكذا فى الفقه كثير الحديث . قال الصيمرى أخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحلوانى قال حدثنا مكرم قال حدثنا احمد قال سمعت ابن سماعة قال سمعت الحسن ابن زياد قال : (كتبت عن ابن جريج اثنى عشر الف حديث كلها يحتاج اليها الفقهاء) وهذا ليس بعدد قليل فى أحاديث الأحكام فى حين أن أحاديث ابى حنيفة أربعة آلاف حديث نصف ذلك عن شيخه حماد والباقى عن سائر مشايخه . كما روى ذلك الحسن بن زياد على ما فى مناقب الموفق (١ — ٩٦) ، وأحاديث مالك المسندة فى الموطأ نحو ستمائة حديث . وفى مناقب الكردرى (٢ — ٢٠٩) : ذكر السمعانى عن الفتح بن عمرو عنه قال وافيت مكة فاذا أنا بيحيى بن سليم الطائى جالسا ونفر يقرأون كتاب المناسك لابن جريج وكان يقول قال لى عطاء وسألت عطاء فأعجب بها . وقال : أين ابو حنيفة من هذه المسائل؟ فقلت قد جاء وقت الكلام فقلت له : رحمك الله اما الإمام فقد مضى لسبيله وانا من أصغر تلامذته افتأذن لى فى الكلام فقال لى من انت ؟ فقلت : الحسن بن زياد قال : لا . فلو اذن لى فى الكلام لتركته نكالا للعالمين اه اقول وهو كذلك فأنى يقوى مثل يحيى بن سليم أمام هذا الجدلى العظيم ؟ وقال نصير بن يحيى سأل رجل

خلف بن أيوب عن مسألة فقال لا ادرى فقال : دلنى على من يعرف قال : الحسن بن زياد بالكوفة قال : إنه بعيد قال خلف : من همه الدين فالكوفة اليه قريبة . وقال نصير بن يحي قلت لخلف من الحجة اليوم ؟قال : الحسن بن زياد . فأعاد السؤال ثلاثا فقال : الحسن هو حجة . وقال محمد بن عثمان الفقيه : قدم الحسن بغداد فجاءه ابو يوسف فقال الحسن : هل أحدثت تلميذا قال أبو يوسف : نعم بشرا فسأل الحسن بشرا عن مسألة فأخطأ ثم عن ثانية وثالثة ورابعة فأخطأ فقال الحسن لابى يوسف : نعمة الخليفة أفسدت ارجع الى الكوفة ودم على الطعام الذى عليه كنت بها اه . يريد ببشر بشر بن الوليد الكندى .

بعض ماقاله الحسن بن زياد عن أبى حنيفة

وفى مناقب الموفق (١ — ٩٦) : قال الحسن بن زياد (كان أبو حنيفة يروى أربعة آلاف حديث : ألفين لحماد وألفين لسائر المشيخة) ولعلها هى التى انتخبها من أربعين ألف حديث كانت عنده كما يذكر عن محمد بن شجاع ، وما عنده من صناديق فى الحديث محكى فى الكتب . وفى المناقب (١ - ١٧٠) : سمع الحسن ابن زياد أبا حنيفة يقول : كانت ولاة بنى أمية لايدعون بالموالى من الفقهاء للفتيا ، وأول من دعا بالموالى فلان — ذكر رجلا منهم سماه — قال أبو حنيفة فدعيت فيمن دعى فدخلت فاذا ابن أبى ليلى وابن شبرمة عنده عن يمينه وعن شماله فقال لأحدهما ماتقول فى امرأة تزوجت فى عدتها ؟ فقال أحدهما : يفرق بينهما ويضرب ضرب النكال ، ويجعل مهرها فى بيت المال ، ولا يجتمعان أبداً . وقال الآخر ماتقول ؟ فقال : مثل ذلك . قال : فنظر الخليفة الى فقال : ماتقول يانعمان؟ فاسترجعت فى نفسى وقلت : أول مادعيت وسئلت وأنا أقول فيها بقول على رضى الله عنه وبه أدين الله تعالى فكيف أصنع ؟ . ثم عزمت أن أصدقه وأفتيه بالذى أدين الله به ، وذلك أن بنى أمية كانوا لايفتون بقول على رضى الله عنه ولا يأخذون به فقلت : أصلحك الله اختلف فيها رجلان بدريان فقال لى : ماقالا ؟ قلت : قال أحدهما كالذى قال ابن أبى ليلى وابن شبرمة قال : ومن هو ؟ قلت : عمر بن الخطاب رضى الله عنه . قال : وما قال الآخر ؟ قلت : قال يفرق بينهما

وتعتد بقية عدتها من الأول ثم تعتد عدة مستأنفة من الاخر إن كان دخل بها ثم يفرق بينهما ولها مهرها بما استحل من فرجها يدفع اليها ولا يجعل فى بيت المال فاذا انقضت عدتها فان شاء تزوج بها نكاحا جديداً بمهر جديد . فقال لى : يانعمان من هذا ؟ قلت : على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال لى : أبو تراب ؟ قلت : نعم . ثم قلت : وما تقول أنت ؟ فنكس رأسه ونكت بقضيب كان فى يده ورفع رأسه الى وقال لى : يانعمان والله إنه لأشبه القولين بالحديث اه هذا مارواه الحسن ابن زياد وزاد عليه الموفق وقال : أورد هذا الحديث الإمام أبو القاسم بن على الرازى نزيل همذان عن محمد بن مقاتل - وهو ممن أدرك الحسن بن زياد - وزاد: قال ابن هبيرة بأى القولين تأخذ ؟ قال قلت : عندى عمر أفضل من على رضى الله عنهما وآخذ فى هذا بقول على رضى الله عنه . فقال : أنا أرى ذلك . وإنما قال أبو حنيفة : عمر أفضل من على رضى الله عنهما لئلا يقول ابن هبيرة أنا أختار قول عمر رضى الله عنه . وكان على لايذكر فى ذلك الزمان باسمه وكانت العلامة فيه بين المشايخ أن يقولوا : قال الشيخ كذا ، وكان الحسن البصرى يقول فيه أخبرنا أبو زينب لأن من كان يذكره باسمه يعاقبه بنو مروان فلهذا اختاروا الكناية عنه اه فتبين من هذا أن الوالى الأموى المكنى عنه فى صدر الحكاية هو ابن هبيرة . وفى المناقب (١ - ١٧٣) أيضا : قال الحسن بن زياد سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقه من رأيت ؟ قال مارأيت أفقه من جعفر بن محمد الصادق لما أقدمه المنصور بعث الى فقال ياأبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيء له من المسائل الشداد فهيأت له أربعين مسألة ثم بعث الىّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر بن محمد جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلتنى من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق مالم يدخلنى لأبى جعفر فسلمت عليه وأومأ الىّ فجلست ثم التفت إليه فقال ياأبا عبد الله هذا أبو حنيفة فقال : نعم ثم أتبعها قد أتانا كأنه كره مايقول فيه قوم إنه إذا رأى الرجل عرفه . قال ثم التفت الىّ فقال ياأبا حنيفة ألق على أبى عبد الله من مسائلك ، فجعلت ألقى عليه فيجيبنى فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما

تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الأربعين مسألة ماأخل منها بمسألة ثم قال أبو حنيفة رحمه الله : ألسنا روينا أن أعلم النـــاس أعلمهم باختلاف الناس اه . وفى (١ — ١٨٥) : بطريق نمر بن جدار عن الحسن بن زياد قال دفن رجل مالا فى موضع ثم نسى أى موضع دفنه فيه فطلبه فلم يقع عليه فجاء الى أبى حنيفة فشكا اليه فقال له أبو حنيفة ليس هذافقهافأحتال لك لكن اذهب فصل الليلة إلى الغد فانك ستذكر أى موضع دفنته فيه ففعل الرجل فلم يقم إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر أى موضع دفنه فيه فجاء الى أبى حنيفة فأخبره فقال : قد علمت أن الشيطان لايدعك تصلى ليلتك حتى يذكرك ويحك فهلا أتممت ليلتك شكراً لله تعالى ؟ اه . وفى (١ - ٢١٤) : بطريق ابراهيم بن اسماعيل الطلحى عن الحسن بن زياد : ماقبل أبو حنيفة لأحد جائزة ولا هدية اه أى من الأمراء ، أو من غير أن يهدى اليه ماهو أثمن من هديته ، أو فيما علم الحسن بن زياد جمعا بين الروايات . وفى (٢ - ٣) : عن الحسن بن زياد حلفت أم أبى حنيفة بيمين فحنثت فاستفتت أبا حنيفة فلم ترض وقالت لاأرضى إلا بما يقول زرعة القاص فجاء بها أبو حنيفة الى زرعة فقال هذه أمى تستفتيك فى كذا وكذا قال أنت أعلم منى وأفقه فأفتها أنت قال أبو حنيفة قد أفتيتها بكذا وكذا فقال زرعة القول كما قال أبو حنيفة فرضيت وانصرفت اه والمسجد الذى كان يقص فيه زرعة هو مسجد الحضرميين فى الكوفة فى رواية طويلة لحجر بن عبد الجبار الحضرمى . وفى (٢ — ٤٣) من رواية أبى هشام الرفاعى عن الحسن اللآل — وهو ابن زياد — : (كان أبو حنيفة بحراً لايدرك عمقه وما علمنا عنه علمه إلا كالخيال) . وفى(٢ — ٨٠) من رواية السمعانى بسنده عن الحسن بن زياد عن أبى يوسف سمعت أبا حنيفة يقول : (رأيت المعاصى نذالة فتركتها مروءة فصارت ديانة) ونظم بعضهم هذا المعنى . وفى (٢ — ٨٣) من رواية الوليد بن حماد عن عمه الحسن بن زياد عن أبى حنيفة : (ماقاتل أحد علياً إلا وعلى أولى بالحق منه ولولا ماسار على فيهم ماعلم أحد كيف السيرة فى المسلمين) . وفى (٢ — ٨٤) عن الحسن بن زياد عن أبى حنيفة : (لاشك أن أمير المؤمنين عليا

انما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه) . وفى (٢ — ٩٩) بالاسناد الى الحسن بن زياد : (سمعت أبا يوسف يقول اجتمعنا عند أبى حنيفة فى يوم مطير فى نفر من أصحابه منهم داود الطائى ، وعافية الأودى ، والقاسم بن معن المسعودى وحفص بن غياث النخعى ، ووكيع بن الجراح ، ومالك بن مغول ، وزفر بن الهذيل ، وغيرهم فأقبل علينا فقال : أنتم مسار قلبى وجلاء حزنى قد أسرجت لكم الفقه وألجمته فاذا شئتم فاركبوا وقد تركت لكم الناس يطأون أعقابكم ويلتمسون ألفاظكم وذللت لكم الرقاب وما منكم أحد إلا وهو يصلح للقضاء ، وفيكم عشرة يصلحون أن يكونوا مؤدبى القضاة فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلالة العلم لما صنتموه عن ذل الاستئجار فان بلى رجل منكم بالدخول فى القضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله تعالى عن العباد لم يجز قضاؤه ولم يطب له رزقه وإن كانت سريرته مثل علانيته جاز قضاؤه وطاب له رزقه فان دفعته ضرورة الى الدخول فيه فلا يجعلن بينه وبين الناس حجابا وليصل الصلوات الخمس فى الجامع وليناد عند كل صلاة من له حاجة فاذا صلى صلاة العشاء الآخرة نادى ثلاثة أصوات من له حاجة ثم دخل الى منزله فان مرض مرضا لا يستطيع الجلوس معه أسقط من رزقه بقدر مرضه وأيما إمام غل فيئا أو جار فى حكمه بطلت إمامته ولم يجز حكمه ، وان أذنب ذنبا فيما بينه وبين الناس اقامه عليه أقرب القضاة اليه اه) . فياله من عالم ومعلم ومؤدب لأصحابه . وفى رواية أخرى عند الخطيب (١٤ — ٢٤٧) : قال أبو حنيفة يوما أصحابنا هؤلاء ستة وثلاثون رجلا منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ومنهم ستة يصلحون للفتوى ومنهم اثنان يصلحان يؤدبان القضاة وأصحاب الفتوى . وأشار الى أبى يوسف وزفر اه والظاهر أن الروايتين بالنظر الى الذين حضروا فى مجلس وآخر والله أعلم .

شيوخ الحسن بن زياد وأصحابه وتلاميذه

تفقه الحسن بن زياد على أبى حنيفة ، وداود بن نصير ، وحماد بن أبى حنيفة ، وزفر بن الهذيل ، وأبى يوسف ؛ وسمع من سعيد بن عبيد الطائى ، وعبد الملك

ابن جريج ، ومالك بن مغول ، ووكيع . وأيوب بن عقبة . والحسن بن عمارة ، وعيسى بن عمر الهمدانى مقرىء الكوفة بعد حمزة . وغيرهم .

وأخذ عنه الفتح بن عمرو الكشى . وأبو هشام الرفاعى . ونصير بن يحيى البلخى . ومحمد بن سماعة القاضى . واسحاق بن بهلول التنوخى الحافظ . وشعيب ابن أيوب الصريفينى . والوليد بن حماد اللؤلؤى ابن أخيه . وابراهيم بن اسماعيل الطلحى . وطاهر بن أبى احمد . واسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة . وخلف بن أيوب البلخى والرشيد . والمأمون . ونمر بن جدار . والإمام محمد بن شجاع الثلجى . وعلى بن هاشم بن مرزوق . واسماعيل الفزارى . ومحمد بن مقاتل الرازى . وعلى الرازى . وعمرو بن مهير والد الخصاف . واحمد بن سليمان الرهاوى . وأحمد بن عبدالحميد الحارثى . وابراهيم بن عبدالله النيسابورى وغيرهم. ومروياته من الحديث عن أبى حنيفة مدونة فى مسنده المروى عند المسندين فى عداد المسانيد السبعة عشر المروية عن أبى حنيفة ولا سيما فى الفهرست الأوسط لابن طولون وعقود الجمان للحافظ محمد بن يوسف الصالحى وثبت الشيخ أيوب الخلوتى وحصر الشارد لمحمد عابد السندى وغيرها كما سيأتى ، ومروياته عن ابن جريج فقط نحو اثنى عشر الف حديث وهذا العدد لا يستكثر على مثله وقد أقر أهل الحديث لأحد تلاميذه بأنه روى خمسين ألف حديث وهو اسحاق بن بهلول التنوخى كما شهد أهل العلم أن كتب تلميذه الآخر محمد بن شجاع الثلجى تحتوى على ثلاثة وسبعين الف حديث كما سيأتى . وترى النقلة يعزون رواية ألف ألف حديث ومائة ألف حديث ونحو ذلك لأناس دون طبقة الحسن بن زياد ومع ذلك تراهم لا يستكثرون تلك الأعداد الضخمة عليهم وحين أتى دور التحدث عن الحسن بن زياد الذى أفنى عمره فى علوم الرواية والدراية يستكثرون عليه أن يكون كتب عن ابن جريج نحو اثنى عشر ألف حديث ، ولله فى خلقه شؤون . وقد ذكر الخطيب فى ترجمة أبى يعقوب اسحاق بن البهلول الحافظ (٦ — ٣٩٦) : انه كان فقيها حمل الفقه عن الحسن بن زياد وعن الهيثم بن موسى صاحب أبى يوسف القاضى ثم قال فى (٦ — ٣٦٨) : (حدث اسحاق بن البهلول من حفظه ببغداد بأكثر

من خمسين ألف حديث) . ويقول الموفق المكى فى (١ — ٩٥) : (ان محمد بن شجاع ذكر فى تصانيفه نيفا وسبعين ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مما فيها نظيرها من الصحابة) . وهذا أيضا من أشهر أصحاب الحسن بن زياد . وهو كثير الحديث بهذه الدرجة حتى يقول محمد بن اسحاق النديم عن ابن شجاع هذا : (مبرز على نظرائه من أهل زمانه . وكان فقيها ورعا ثباتا على آرائه . وهو الذى فتق فقه أبى حنيفة واحتج له . وأظهر علله وقواه بالحديث وحلاه فى الصدور) وعده الذهبي فى سير النبلاء من بحور العلم وقال الحاكم : (انه كثير الحديث كثير التصنيف ورأيت كتابه فى المناسك فى نيف وستين جزءاً كباراً دقاقا اه) راجع معرفة علوم الحديث له (٢٢٤) ومن يكون تلامذته بهذا الاكثار من الحديث كيف يستكثر على شيخهم الذى تخرجوا عليه أن يكون حمل عن ابن جريج اثنى عشر ألف حديث .

مؤلفات الحسن بن زياد

وله مؤلفات معروفة : منها كتاب المجرد لأبى حنيفة يحتوى على مارواه عن أبى حنيفة من المسائل وأدلتها ، وفى الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيبانى المطبوع بمعرفة لجنة احياء المعارف النعمانية فى حيدر آباد الدكن فى الهند بتحقيق العلامة أبى الوفاء الأفغانى حفظه الله تجد نماذج من كتاب المجرد منشورة فى هوامشه احتفاظا بما فى الأصل المنقول عنه من النصوص القديمة المدرجة فيه . ومن كتاب المجرد هذا جرد محمد بن ابراهيم بن حبيش البغوى أحاديثه التى رواها الحسن بن زياد اللؤلؤى عن أبى حنيفة حيث كان ابن حبيش سمع المجرد من محمد ابن شجاع الذى كان سمعه من الحسن بن زياد ، والمسند المعروف باسم الحسن ابن زياد يحتوى على أحاديث كتاب المجرد المسموعة من أبى حنيفه . وسنذكر فى فصل خاص ان شاء الله نحو ستين حديثا انتقاها من المسند المذكور المحدث عفيف الدين على بن عبد المحسن الدواليبي الحنبلى لتكون كنماذج من مروياته الكثيرة . ومنها كتاب أدب القاضى . وكتاب الخصال ، وكتاب معانى الايمان

وكتاب النفقات . وكتاب الخراج . وكتاب الفرائض . وكتاب الوصايا على ماذكره محمد بن اسحاق النديم فى الفهرست . ونسب التقى المقريزى اليه فى تذكرته كتاب المقالات نقلا عن المبسوط وأقره الحافظ القاسم بن قطلوبغا فى تاج التراجم وزاد البدر العينى فى المغانى فى عداد مؤلفاته: كتاب التهمة . وكتاب الإجارة . وكتاب الصرف وأما مايعزى اليه من جزء فيما سمعه من القراءات من أبى حنيفة برواية ابنه محمد بن الحسن بن زياد فكذب ملفق لاصلة لها بأبى حنيفة ولا بالحسن بن زياد . وقد ثبت عند أهل العلم أن ملفقها هو أبو الفضل الخزاعى القارىء المكشوف الأمر . وإن تكلف ابن الجزرى تبرئة ساحته من ذلك وانما قراءة أبى حنيفة هى قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود (ح) وعن أبى عبد الرحمن السلمى عن على كرم الله وجهه . وفى الطريقين من قراءة عاصم الفاتحة والمعوذتان وقراءته فى أعلى درجات التواتر . فيؤسف على سرد تلك القراءات فى بعض كتب التفسير والمناقب مع محاولة توجيهها كقراءات لأبى حنيفة مروية بطريق الحسن بن زياد عنه . مع أنها قراءات مكذوبة عليه كما ذكرت فى تأنيب الخطيب وغيره تحقيق أهل الشأن فى ذلك . راجع التأنيب (ص٢٩).

توليته القضاء واتصاله بالأمراء

كانت تولية الحسن بن زياد القضاء سنة ١٩٤ هـ بعد وفاة حفص بن غياث القاضى . قال الصيمرى أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا مكرم قال حدثنا احمد قال حدثنا احمد بن يونس قال: لما ولى الحسن بن زياد القضاء لم يوفق فيه وكان حافظا لقول أصحابه فبعث اليه البكائى : ويحك انك لم توفق فى القضاء وأرجو أن يكون هذا لخيرة أرادها الله بك فاستعف فاستعفى واستراح . وقال الخطيب أخبرنى الأزهرى عن احمد بن ابراهيم بن الحسن عن ابراهيم بن محمد بن عرفة قال : توفى حفص بن غياث فى سنة ١٩٤ هـ فجعل مكانه — يعنى على القضاء — الحسن بن زياد اللؤلؤى . وقال أيضا اخبرنا أبو بكر البرقانى حدثنى محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الآدمى حدثنا محمد بن على الأيادى حدثنا زكريا بن يحيى الساجى . قال : يقال ان اللؤلؤى كان على القضاء ، وكان حافظا لقولهم

ـ يعنى أصحاب الرأى ـ وكان اذا جلس ليحكم ذهب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم فى ذلك ، فاذا قام عن مجلس القضاء عاد الى ما كان عليه من الحفظ اهـ . ولا يكون هذا إلا من تهيبه القضاء وخوفه من الله فى الحكم ، وبين من ولوا القضاء على خلاف رغبتهم أناس يتحاشون الحكم لذلك بأن يصلحوا بين المتخاصمين بتحمل القاضى الغرامة . وهذا نوع من الورع لا يمكن أن يتخذ أساسا للقضاء فسبيل مثله أن يستعفى ويستريح كما فعل الحسن بن زياد . وحكى العقيلى عن إدريس بن عبد الكريم عن اسحاق بن اسماعيل قال : كنا عند وكيع فقيل له ان السنة مجدبة . قال : وكيف لا تجدب وحسن اللؤلؤى قاض وحماد بن أبى حنيفة اهـ والعقيلى لا يهدأ له بال إلا بالنيل من أبى حنيفة وأصحابه حتى لا يذكر لأحد منهم منقبة واحدة مع كونهم قادة الأمة فى الفقه رغم أنف العقيلى وأذياله من الحشوية ، ولذا رد عليه صاحبه ابن الدخيل ردا مشبعا كما ذكرت ذلك فى مواضع فى التأنيب وغيره من كتبى . ولم يدبر العقيلى هذه الفرية حيث ان شطر هذا الخبر يدل على كذب الشطر الاخر لأن حماد بن أبى حنيفة توفى سنة ١٧٣ هـ واللؤلؤى انما ولى القضاء سنة ١٩٤ هـ فلا يكون قضاؤهما فى زمن واحد حتى يصح هذا القول بل لا يعلم أن حماد بن أبى حنيفة ولى القضاء حتى يمكن أن يقال هذا القول بل لم يستمر الحسن بن زياد على القضاء الا مدة يسيرة لا تفسد معها بركة العام ! حيث استقال من القضاء سريعا ولم يتمسك بكرسى الحكم كغيره فقبلت استقالته ، واسحاق الطالقانى يكذبه أناس وان مشاه أناس كما يظهر من تاريخ الخطيب على أن من بلغ مبلغ العقيلى من التعصب المزرى لا يكون موضع تعويل فى مثل هذا الخبر نسأل الله السلامة . وكان الحسن بن زياد رجلا صريحا لا يعرف المداجاة ولا المداهنة ، ولا يحسن السياسة مع خلطائه ، حتى انه لم يوفق فى اتصالاته بالأمراء . وقد اتصل بالرشيد فأخفق واتصل بالمأمون فأخفق ، وكان من العلماء الذين يحضرون مجلس الرشيد فى ليالى رمضان لمذاكرة العلم فأقبل الرشيد عليهم فقال : سلوا فألقى عليه الحسن اللؤلؤى مسألة من المعقدات فأقبل عليه أبو يوسف

فقال ليس هذا ما يسأل عنه أمير المؤمنين ثم أخذ أبو يوسف يتكلم فى العلم اصلاحا للوضع ثم قال للحسن : يا ضعيف مثل هذه المسألة المعقدة تلقى على الخلفاء ؟ لو القيت هذه على بعضنا ما قام بها فقال اللؤلؤى . فلم قال سلونا ؟ ، وكان الرشيد اذا صلى مسح بيده موضع سجوده ثم مسح به وجهه فقال له الحسن ابن زياد : ان هذا الذى يفعله أمير المؤمنين بدعة فعمن أخذه ؟ قال : رأيت آبائى يفعلونه فأنا أقتدى بهم فأقبل أبو يوسف وتكلم بما يصلح الموقف فلما انصرف أمر الرشيد بحجب اللؤلؤى عنه كما فى رواية طويلة ذكرها ابن ابى العوام الحافظ .

وقال الصيمرى اخبرنا أبو عبد الله المرزبانى قال حدثنا أحمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن حميد النحوى قال حدثنا ابراهيم بن الليث الدهقان عن بعض أصحابه قال : كان الرشيد أمر الحسن بن زياد اللؤلؤى أن يسير إلى المأمون أيام كان بالرقة فى كل أسبوع يوما فيذاكره الفقه ويسأله عن الحديث واختلاف الناس فيه قال فبينا اللؤلؤى فى بعض الليالى عنده بالرقة يحدثه اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤى : سمعت أيها الأمير ففتح عينيه فقال : سوقى والله ياغلام خذه بيده فأخرجه . فأخرج فلم يدخل عليه بعد ذلك فبلغ الرشيد فقال متمثلا .

وهل ينبت الخطى الا وشيجه ويغرس الا فى منابتها النخل اه

وهذا ما يدل على أنه كان قوى النفس لا يعامل الكبار معاملة خاصة ، وهذا مما لا يستسيغه الأمراء والكبراء ، ولو كان يرعى السياسة المرعية لانتفع بعلمه الكبار والصغار ، ولعله لم يكن يرتاح الى الاتصال بهم لانصرافه الى العلم فأبدى شذوذا عن الرسوم المرعية ليستغنوا عنه فحصل له ما كان يريده والله أعلم .

وهذه الانباء تدل على نفسية الحسن بن زياد وعلى أنه كان من خيرة العلماء فى عصره فى الفقه والحديث ومعرفة الاختلاف حيث كان وقع الاختيار عليه لمجالسة مثل الرشيد وتعليم مثل المأمون وان أخفق فيهما لحالته الروحية.

كثرة حديث الحسن بن زياد

تلقى الحسن بن زياد الحديث عن كثير من شيوخ العلم ، وما كتبه عن ابن جريج فقط من الأحاديث التى يحتاج اليها الفقهاء نحو اثنى عشر الف حديث كما

حكى ذلك الصيمرى والخطيب وغيرهما . ومن استكثر عليه ذلك العدد مع استساغته أن يروى من هو دون طبقته خمسين الف حديث عن ظهر القلب أو مائة الف حديث أو الف الف حديث انما يستكثر كتابته لذلك العدد عنه لحاجة فى النفس ، وللحسن بن زياد مسند معروف فى مروياته عن أبى حنيفة ، وهو أحد المسانيد السبعة عشر لأبى حنيفة المذكور أسانيدها فى الفهرست الأوسط للحافظ الشمس بن طولون وفى عقود الجمان للحافظ محمد بن يوسف الصالحى مؤلف السيرة الكبرى الشامية وفى ثبت المسند الشيخ أيوب بن احمد الدمشقى الخلوتى وفى حصر الشارد فى أسانيد محمد عابد السندى محدث القرن المنصرم . وقد ساق المحدث على بن عبد المحسن الدواليبى الحنبلى سنده فى مسند الحسن بن زياد فى ثبته المحفوظ فى ظاهرية دمشق تحت رقم ٢٨٥ من الحديث (١) وقال : مسند الامام المقدم أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى الفقيه رحمة الله عليه رواية الحسن ابن زياد اللؤلؤى عنه عن شيوخه مما استخرج من كتاب المجرد رواية محمد ابن شجاع الثلجى عنه قراءة على والدى جمال الدين قال والدى رحمه الله وقد سمعته على جدى الشيخ عفيف الدين أبى عبد الله محمد بن أبى محمد عبد المحسن ابن أبى الحسن عبد الغفار الخراط المحدث بقراءة الشيخ سراج الدين ابى حفص عمر بن على بن عمر القزوينى المحدث امام جامع الخلافة ببغداد قلنا له أخبرك أبو المظفر يوسف بن على بن الحسن بن ثروان إجازة إن لم يكن سماعا قال أخبرنا أبو طاهر ابراهيم بن محمد بن احمد بن حمديه البيع قراءة عليه ونحن نسمع يوم الأحد خامس جمادى الاولى من سنة تسع وثمانين وخمسمائة قال أخبرنا الشيخ العالم أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن احمد بن عبد الله البناء من لفظه فى غرة شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمائة قال أنبأنا الشيخ أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الخلال فى ربيع الآخر من سنة سبع وخمسين وأربعمائة قال أنبأنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن حمة قراءة عليه

---

(١) ومعه استدعاء بخطه يستجيز ابن حجر فأجازه بخطه واثنى عليه بكل خير وان تكلم فيه فى غير هذا الموضع ، توفى سنة ٨٦٢ بدمشق (ز) .

وأنا أسمع فى شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن حبيش البغوى المعدل قراءة عليه فى عشية يوم الاربعاء من شهر رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى وتوفى فى آخر سنة ست وستين ومائتين وولد ابن حبيش يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين ، قال محمد بن شجاع أخبرنا الحسن بن زياد اللؤلؤى عن الامام أبى حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى ورضى عنه (ح) قال والدى وسراج الدين عمر رحمهما الله : وقلنا له أيضا أخبرك أبو نصر الأعز ابن أبى الفضائل بن العليق وعجيبة بنت محمد بن احمد الباقدارى إجازة إن لم يكن سماعا عليهما أو على أحدهما قالا أنبأنا كذلك حجة العرب أبو محمد عبد الله ابن احمد بن احمد بن احمد الخشاب قال أنبأنا الشيخ الامام أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن احمد البناء بقراءتى عليه فى يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة سبع وعشرين وخمسمائة بسنده المذكور . (ح) وقلنا له أيضا أخبرتك عاليا أم آسية ضوء الصباح عجيبة بنت محمد بن احمد الباقدارى إجازة ان لم يكن سماعا عن الرئيس أبى الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفى إجازة عن الشريف أبى الحسين محمد بن على بن محمد بن المهتدى بالله عن أبى الحسين عبد الرحمن بن عمر ابن احمد ـــ وتوفى ليلة الاحد سادس عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وثلاثمائة بسنده أعلاه ـــ . (ح) قال والدى وسراج الدين رحمهما الله هذه طريقة سند الشيخ عفيف الدين وقال الشيخ سراج الدين عمر القارىء لهذا المسند على جدى الشيخ عفيف الدين رحمهما الله : وانا أرويه أيضا عن جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم عبد الله بن عمر المقرىء وأبو الفضل سليمان ابن حمزة بن احمد المقدسى وأبو بكر عبد الله بن منصور بن أبى السعادات الخطيب البابصرى إجازة بخطوطهم مراراً بروايتهم كذلك عن أبى محمد الأنجب أبى السعادات بن عبد الرحمن الحمامى بروايته عن الرئيس أبى الفرج مسعود بن الحسن الثقفى بسنده اه ويقول كاتب الحروف محمد زاهد الكوثرى : لم أسق أحاديث بطرق أئمتنا زفر بن الهذيل وأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن

الشيباني وأبي جعفر الطحاوي رحمهم الله في تراجمهم لكثرة ماطبع من الكتب المحتوية لأحاديثهم وأما الإمام الحسن بن زياد فمع كثرة حديثه لم يطبع الى الآن كتاب يحتوي أحاديثه فأحببت أن أسوق في هذا الفصل ستين حديثا من أحاديثه في مسنده كما فعل الدواليبي في ثبته حيث قال : يقول مسطر هذه الأحرف عفيف الدين أبو المعالي علي بن المولى الشيخ العلامة رحلة زمانه جمال الدين أبي المحاسن عبد المحسن الواعظ المحدث وخطيب جامع الخلافة ببغداد: وأريد أن أذكر بعد سندي هذا الى مسنده ستين حديثا مسندة بسند آخر تبركا بهذا الامام الاعظم والمجتهد الأقدم رحمه الله تعالى مرتبة على أبواب الفقه نفع الله بها جامعها وكاتبها وراويها وحافظها والعامل بها انه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير .

(الحديث الأول) حدثني والدي وشيخي وأستاذي ومن عليه في العلوم اعتمادي المولى الشيخ الامام الرحلة جمال الدين أبو المحاسن عبد المحسن الواعظ خطيب جامع الخلافة ببغداد عرف بابن الدواليبي الأزجي الحنبلي رحمه الله تعالى قال حدثنا سيدنا وشيخنا المولى الشيخ الامام شيخ الاسلام وقدوة الأنام محيي السنة وقامع البدعة سراج الملة والدين أبو حفص (١) عمر بن السيد علي بن عمر القزويني المقرىء المحدث الشافعي المدرس بالمدرسة الثقفية والامام بجامع الخليفة ببغداد رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين قال أخبرنا الشيوخ المحدثون العراقيون السلاميون أبو عبد الله محمد بن أبي محمد عبد المحسن بن أبي الحسن الأزجي البغدادي بقراءتي عليه وأبو عبد الله محمد بن ناصر بن احمد الحلاوي وأبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم وأبو بكر محمد بن أبي منصور ابن أبي السعادات الخطيب البابصري البغداديون سماعا ومن أهل الشام مسند الشام قاضي القضاة أبو الفضل سليمان بن حمزة بن احمد المقدسي وأبو محمد القاسم بن محمود بن عساكر الدمشقيان وغيرهم إجازة بخطوطهم مرارا قالوا جميعا أنبأتنا أم آسية ضوء الصباح لامعة وتدعى عجيبة بنت الحافظ أبي بكر

---

(١) وثبته بدار الكتب المصرية (ز) .

محمد بن احمد بن مرزوق الباقدارى وقال الأربعة الآخرون أنبأنا أيضا أبو محمد الأنجب بن أبى السعادات بن عبد الرحمن الحمامى وأبو العباس احمد بن يعقوب بن عبد الله المارستانى قالوا جميعا أخبرنا مسند الدنيا الرئيس أبو القاسم مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفى الأصبهانى قال أخبرنا الشريف أبو الحسين محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الصمد المهتدى بالله أمير المؤمنين قال أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر بن احمد بن حمة فى بعض شهور سنة تسعين وثلاثمائة قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن حبيش البغوى المعدل قراءة عليه فى رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى قال حدثنا الحسن بن زياد اللؤلؤى قال حدثنا الامام أبو حنيفه النعمان بن ثابت عن أبى فروة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال خرجنا مع حذيفة رضى الله عنه فنزلنا معه على دهقان بالمداين فأتانا بطعام ثم أتانا بشراب فى إناء من فضة فتناوله حذيفة رضى الله عنه فضرب به وجه الدهقان فسألنا ماصنع . فقال أتدرون لم صنعت هذا به ؟ . فقلنا : لا . فقال : فانى نزلت به فى العام الماضى فأتانا بشراب فى هذا الإناء فأخبرته أن رسول الله ﷺ نهى أن نأكل فى آنية الذهب والفضة وأن نشرب فيها ونهانا أن نلبس الحرير والديباج وقال انما هو للمشركين فى الدنيا وهو لنا فى الآخرة .

(الحديث الثانى) : وبالاسناد المذكور الى اللؤلؤى قال حدثنا أبو حنيفة رحمه الله تعالى ورضى عنه عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : نهيتكم عن النبيذ فى الدباء والحنتم والمزفت فاشربوا فى كل ظرف فان الظروف لاتحل شيئا ولا تحرمه ولا تشربوا المسكر .

(الحديث الثالث) : وبالاسناد قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى حدثنا خالد ابن علقمة عن عبد خير عن على رضى الله عنه انه دعا بماء فغسل كفيه ثلاثا ومضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا وغسل وجهه ثلاثا وغسل ذراعيه ثلاثا ومسح رأسه وغسل رجليه ثلاثاثلاثا ثم قال : هذا وضوء رسول الله ﷺ .

(الحديث الرابع) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى سفيان عن أبى نضرة عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الوضوء مفتاح الصلاة والتكبير تحريمها والتسليم تحليلها ولا تجزىء صلاة إلا بفاتحة الكتاب ومعها غيرها وفى كل ركعتين تسليم يعنى التشهد .

(الحديث الخامس) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن حذيفة رضى الله عنه أنه خرج وهو جنب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم (فشى) ليضع يده على يد حذيفة فأخرها حذيفة فقال إنى جنب يارسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أدن يدك فان المؤمن لاينجس .

(الحديث السادس) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى اسحاق عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيب من أهله أول الليل ثم ينام وما يمس ماء فاذا استيقظ من آخر الليل فان كان له حاجة عاودها ثم اغتسل .

(الحديث السابع) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها قالت : كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلى فيه .

(الحديث الثامن) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت جاءت فاطمة بنت أبى حبيش الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله انى استحاض فلا أطهر الشهرين والثلاثة . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أدبرت حيضتك فاغتسلى لطهرك وتوضأى لكل صلاة .

(الحديث التاسع) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الملك بن عمير عن قزعة (١) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاصلاة بعد صلاة الغداة حتى تطلع الشمس .

(الحديث العاشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن بلال عن وهب بن كيسان

---

(١) بفتحات (ز) .

عن جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التكبير فى الصلاة كلما ركعوا وسجدوا كما يعلمهم السورة من القرآن.

(الحديث الحادى عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى الحسن موسى ابن أبى عائشة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : أنه صلى ورجل يقرأ خلفه فجعل رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينهاه عن القراءة فى الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعا حتى ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : من صلى خلف إمام فقراءة الامام له قراءة .

(الحديث الثانى عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى الحسن عن أبى الوليد عن جابر رضى الله عنه قال انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الظهر والعصر فقال : من قرأ سبح اسم ربك الأعلى ؟ فسكت القوم مراراً فقال رجل : أنا يارسول الله . فقال لقد رأيتك قبل تنازعنى أو تخالفنى القرآن .

(الحديث الثالث عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عن يمينه لينصرف قال السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيمن وإذا سلم عن يساره قال : السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده الأيسر .

(الحديث الرابع عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وأنا الى جنبه نائمة وعليه ثوب يصلى فيه وجانب الثوب على .

(الحديث الخامس عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن ابان عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل .

(الحديث السادس عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان أصحاب رسول الله ﷺ يصلحون أراضيهم بأيديهم فكان الرجل يروح إلى الجمعة وقد عرق وتلطخ بالطين فكان يقال : من راح إلى الجمعة فليغتسل .

(الحديث السابع عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الجمعة والعيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل اتاك حديث الغاشية .

(الحديث الثامن عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن عبيد بن نسطاس عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال : من السنة حمل الجنازة بجوانب السرير الأربع فما زدت على ذلك فهو نافلة .

(الحديث التاسع عشر) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فقد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه ولا تقولوا هجراً .

(الحديث العشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن ابن سيرين عن على رضى الله عنه : أنه كان يكبر على الجنائز ستا وخمسا وأربعا فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم كان المسلمون على ذلك فى خلافة أبى بكر وكانوا كذلك فى أول خلافة عمر فلما رأى عمر اختلافهم جمع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال متى تختلفوا يختلف من بعدكم فاجتمع رأيهم على أن ينظروا آخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض فيأخذون بذلك ويرفضون ما سواه فنظروا فوجدوا آخر جنازة كبر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض كبر عليها أربع تكبيرات فأخذوا بالأربع وتركوا ما سوى ذلك .

(الحديث الحادى والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنه بلغها أن أبا هريرة كان يفتى فى مسجد

الرسول صلى الله عليه وسلم أنه من أصبح جنباً فى رمضان فلا يصومن ذلك اليوم . فقالت يرحم الله أبا هريرة لم يحفظ لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطر من ماء غسله من الجنابة ثم يصبح صائماً فبلغ ذاك أبا هريرة فرجع أبو هريرة رضى الله عنه عن قوله وقال : هى أعلم منى .

(الحديث الثانى والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عدى بن ثابت عن أبى الشعثاء عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم الوصال وصوم الصمت .

(الحديث الثالث والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الملك ابن عمير عن قزعة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصام هذان اليومان يوم الفطر ويوم الاضحى .

(الحديث الرابع والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن مسلم عن انس رضى الله عنه قال سافرت مع النبى ﷺ فى شهر رمضان وهو يريد مكة فصام وصام المسلمون حتى إذا كان فى بعض الطريق شكا اليه المسلمون الجهد فدعا بماء فأفطر وأفطر المسلمون معه .

(الحديث الخامس والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة رضى الله عنه عن موسى بن طلحة عن ابن الحوتكية(١) أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل إلى عمار رضى الله عنه وأمره أن يحدث عن النبى ﷺ فى الأيام البيض فقال عمار : أهدى أعرابى إلى النبى ﷺ أرنباً مشوية فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بأكلها وأبى الأعرابى أن يأكل فقال رسول الله صلى عليه وسلم : صوم ماذا ؟ . فقال : صوم ثلاثة أيام فى الشهر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا تجعلهن البيض ؟.

(الحديث السادس والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة رضى الله عنها : أنها كانت تغسل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى حائض وهو معتكف ، يخرج رأسه اليها من المسجد فتغسله .

---

(١) وبالباء بدل التاء فى الخلاصة (ز).

(الحديث السابع والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم قال خرج صبي (١) بن معبد وزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة فلما أحرموا أحرم زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة بالحج مفردا وأما صبي بن معبد فانه قرن العمرة والحج جميعا فأقبلا يلومانه وقالا له أنت أضل من بعيرك أتقرن العمرة مع الحج وقد نهى أمير المؤمنين عن العمرة يعنون عمر رضى الله عنه فقال لهما أقدم على أمير المؤمنين وتقدمون فلما قدموا مكة وقضوا نسكهم مروا بالمدينة فدخلوا على عمر فقال له زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة يا أمير المؤمنين ان صبيا قرن العمرة والحج جميعا فنهيناه عن ذلك فلم ينته فأقبل عمر على صبي فقال : ماذا صنعت يا صبي ؟ قال فقال يا أمير المؤمنين أهللت بالحج والعمرة جميعا فلما قدمت مكة طفت طوافا لعمرتي وسعيت بين الصفا والمروة لعمرتي وطفت طوافا آخر لحجتي ثم سعيت بين الصفا والمروة لحجتي ثم أقمت حراما كما أنا حتى اذا كان يوم النحر ذبحت ما استيسر من الهدى ثم أحللت قال فضرب عمر رضى الله عنه على ظهره ثم قال هديت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم .

(الحديث الثامن والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد أن يحرم وكأنى أنظر الى وبيض الطيب فى مفارقه وهو محرم .

(الحديث التاسع والعشرون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا سأله فقال يا أبا عبد الرحمن رأيتك حين اردت أن تحرم ركبت راحلتك واستقبلت القبلة ثم أحرمت فقال . انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله .

(الحديث الثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

---

(١) بالتصغير مخضرم (ز)

عليه وسلم : ان أفضل الحج العج والثج . فالثج نحر البدن والعج بالتلبية يعنى رفع الصوت بها .

(الحديث الحادى والثلاثون) . وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا قال له يا أبا عبد الرحمن ما رأيتك تطوف بالبيت فتجاوز الركن اليمانى حتى تستلمه فقال انى أفعله فانى رأيت رسول الله ﷺ يفعله .

(الحديث الثانى والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لقد كنت أفتل قلائد الهدى لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم يقيم وما يعتزل منا امرأة .

(الحديث الثالث والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن هشام بن عروة عن أبيه عروة عن أبيه الزبير بن العوام رضى الله عنه قال كنا نحمل لحوم الصيد معنا ونتزود ونحن محرمون مع النبى صلى الله عليه وسلم .

(الحديث الرابع والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحنطة بالحنطة مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا والشعير بالشعير مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا والتمر بالتمر مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا . وبه عنه رضى الله عنه : الذهب بالذهب مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا والفضة بالفضة مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا .

(الحديث الخامس والثلاثون) . وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا قال رسول الله ﷺ : لا يستام الرجل على سوم أخيه .

(الحديث السادس والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى الزبير عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال : من باع عبدا وله مال فماله للبائع الا أن يشترط المبتاع .

(الحديث السابع والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبى الزبير عن

جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ . من باع نخلا مؤبرة فالثمرة للبائع إلا أن يشترط المبتاع .

(الحديث الثامن والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عبد الكريم عن المسور بن مخرمة عن رافع بن خديج رضى الله عنه أنه قال عرض على سعد ابن مالك رضى الله عنه بيتا فقال خذه أما انى قد أعطيت به أكثر مما تعطينى ولكنك احق به انى سمعت رسول الله ﷺ يقول : الجار أحق بسقبه .

(الحديث التاسع والثلاثون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفه عن حماد عن ابراهيم عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ : من استأجر أجيرا فليعلمه أجره .

(الحديث الأربعون) . وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن الحكم عن عبد الله ابن شداد بن الهاد ان ابنة (١) حمزة ــ رضى الله عنها وعن أبيها ــ أعتقت غلاما ثم مات المعتق وترك ابنته فأعطى رسول الله ﷺ ابنة المعتق النصف وأعطى ابنة حمزة النصف .

(الحديث الحادى والأربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنها أرادت أن تشترى بريرة فتعتقها فقال مواليها . لا نبيعها الا أن تشترطى لنا ولاءها . فذكرت ذلك عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الولاء لمن اعتق فاشترتها عائشة فأعتقتها ولها زوج مولى لآل بنى (هلال) فخيرها رسول الله ﷺ فاختارت نفسها ففرق بينهما .
وبه عنه بعد قوله فتعتقها : فأبى أهلها أن يبيعوها الا ولهم ولاؤها فذكرت ذلك عائشة للنبى صلى الله عليه وسلم فقال لا يمنعك ذلك فانما الولاء لمن أعتق . (وبه قال ابن شجاع : التأويل فى ذلك عند أهل العلم انهم يعنى البائعين أرادوا شيئا لا يجوز فقال صلى الله عليه وسلم : لا يمنعك ذلك . قال فان الذى قالوا لا يجوز واذا أخبروا بانه لا يجوز لم يثبتوا على طلب ذلك ورجعوا الى أن يبيعوا على بيع السنة . ان الولاء لمن أعطى الثمن) .

---

(١) . هى أمامة (ز)

(الحديث الثانى والاربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه انه قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى فى مرض فقلت يارسول الله : أريد أن أوصى أفأوصى بمالى كله ؟ قال : لا . قلت : فأوصى بنصف مالى ؟ قال : لا. قلت فأوصى بثلث مالى . قال : بالثلث ، والثلث كثير ، لاتدع أهلك يتكففون الناس .

(الحديث الثالث والاربعون) : وبه قال حدثنا ابو حنيفة عن حماد عن ابى تميم عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لايخطب الرجل على خطبة أخيه ولا تزوج المرأة على عمتها ولا على خالتها .

(الحديث الرابع والاربعون) : وبه قال حدثنا ابو حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن متعة النساء وما كنا مسافحين .

(الحديث الخامس والاربعون) : وبه قال حدثنا ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال فى متعة النساء : انها كانت رخصة لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام فى غزاة لهم شكوا اليه فيها العزوبة ثم نسخها آية النكاح والصداق والميراث .

(الحديث السادس والاربعون) : وبه قال حدثنا ابو حنيفة عن حميد الأعرج عن أبى ذر رضى الله عنه انه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء فى أعجازهن .

(الحديث السابع والاربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أن امرأة أتته فقالت يا أبا عبد الرحمن أن زوجى مات عنى ولم يدخل بى ولم يفرض لى صداقا . فلم يدر عبدالله مايجيبها به فمكث يرددها شهراً ثم قال ماسمعت من رسول الله فى ذلك شيئا وسأجتهد برأيى فان أصبت فمن الله وان أخطىء فمن قبل رأيى ثم قال : أرى ان لها صداق مثلها من نسائها لا وكس ولا شطط وان لها الميراث وعليها العدة فقال بعض القوم : والذى يحلف به لقد قضيت فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بروع بنت واشق الأشجعية . قال : ففرح عبدالله فرحة ما فرح مثلها

منذ أسلم بموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شيء لم يسمعه منه .

(الحديث الثامن والأربعون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى عنها قالت : خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعد ذلك طلاقا .

(الحديث التاسع والاربعون) : وبه قال حدثنا ابو حنيفة عن يحيى بن الحارث التيمى عن أبى ماجد الحنفى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : ان رجلا أتاه بابن اخ له نشوان قد ذهب عقله فأمر به عبدالله فحبس حتى اذا صحا دعا بسوط فقطع ثمرته ثم دق طرفه ثم دعا جلاداً فقال : اجلده وأوجع فى جلدك ولا تبد ضبعيك . وأقبل عبدالله يعد حتى اذا كمل ثمانين جلدة خلى سبيله فقال الرجل يا أبا عبدالرحمن اما والله انه لابن أخى ومالى من ولد غيره فقال عبدالله بئس العم والى اليتيم كنت ما أحسنت أدبه صغيراً ولا سترت عليه كبيراً ثم أنشأ عبدالله يحدثنا فقال : ان أول حد أقيم فى الاسلام لسارق أتى به النبى صلى الله عليه وسلم فلما ان قامت عليه البينة قال : انطلقوا به فاقطعوه . فلما انطلق به ليقطع نظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما أسفى (١) فيه الرماد فقال له بعض جلسائه : يارسول الله لكأن هذا اشتد عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومالى لايشتد على أن تكونوا أعوان الشيطان على أخيكم المسلم قالوا : فلو خليت سبيله يارسول الله قال : أفلا كان هذا قبل أن تأتونى به فان الامام اذا انتهى اليه حد فليس ينبغى له أن يعطله حتى يقيمه ثم تلا هذه الآية « وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » .

(الحديث الخمسون) وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ماعز بن مالك فقال له ان الآخر قد زنى فأقم عليه الحد فرده ثم أتاه الثانية فقال له ان الآخر قدزنى فرده ثم أتى الثالثة فقال له إن الآخر قدزنى فرده ثم أتاه الرابعة فقال له ان الآخر قدزنى . فسأل النبى صلى الله عليه وسلم قومه فقال : هل تنكرون

---

(١) سفى واسفى الريح الرماد بمعنى ذره وهنا على صيغة المجهول وبالياء فى الأصل وعند ابن الاثير بالتضعيف (ز) .

من عقله شيئا ؟ فقالوا : لا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انطلقوا به فارجموه . فانطلقوا به فرجم ساعة بالحجارة فأبطأ عليه القتل فهرب الى مكان كثير الحجارة فقام فيه فأتاه المسلمون فرضخوه بالحجارة حتى قتلوه فقال صلى الله عليه وسلم فهلا خليتم سبيله وتركتموه . ثم اختلف الناس فيه فقال قائل : هلك ماعز وأهلك نفسه . وقال قائل : نرجو أن يكون توبة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لقد تاب توبة لو تابها فئام من الناس قبلت منهم فلما سمع ذلك اصحابه طمعوا فيه وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ما نصنع بجسده ؟ فقال : انطلقوا فاصنعوا به كما تصنعون بموتاكم من الغسل له والكفن والصلاة عليه والدفن له فانطلق اصحابه فصلوا عليه ودفنوه .

(الحديث الحادي والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن أبي حجية (١) عن أبي الأسود عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : إن أحسن ماغيرتم به الشعر الحناء والكتم .

(الحديث الثاني والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشاً أو سرية أوصى صاحبهم بتقوى الله في خاصة نفسه وأوصاه بمن معه من المسلمين خيراً ثم يقول لهم : اغزوا بسم الله وفي سبيل الله فاقتلوا من كفر بالله لاتغلوا ولاتغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا شيخا كبيراً واذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى الاسلام فان أسلموا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وادعوهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإلا فأعلموهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين وليس لهم في الفيء ولا في الغنيمة نصيب فان أبوا ذلك فادعوهم الى أن يؤدوا الجزية فان فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإذا حاصرتم قرية أو مدينة فأرادوكم أن تنزلوهم على حكم الله عز وجل فلا تنزلوهم على حكم الله عز وجل فانكم لاتدرون ماحكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم احكموا

---

(١) كعلية ، وأبو حجية هو أجلح (ز)

فيهم مارأيتم وإن أرادوكم أن تعطوهم ذمة الله عز وجل وذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله ولا ذمة رسوله ولكن اعطوهم ذممكم وذمم آبائكم فانكم أن تخفروا ذممكم وذمم آبائكم أيسر .

(الحديث الثالث والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن محمد بن الزبير عن عمران بن الحصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لانذر فى معصية الله عز وجل وكفارته كفارة يمين .

(الحديث الرابع والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى نهيتكم عن لحوم الأضاحى أن تمسكوا فوق ثلاثة أيام فأمسكوا مابدا لكم وتزودوا فانما نهيتكم ليوسع موسركم على فقيركم .

(الحديث الخامس والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصيد يقتله الكلب قبل أن تدرك ذكاته فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يأكله إن كان عالما وسمى الله عليه — يعنى معلما .

(الحديث السادس والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن قتادة عن أبى قلابة عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن كل ذى ناب من السبع وعن كل ذى مخلب من الطير .

(الحديث السابع والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن سعيد بن مسروق عن عباية (١) بن رفاعة رضى الله عنه أن بعيراً من ابل الصدقة ند فطلبوه فلما أعياهم أن يأخذوه رماه رجل بسهم فأصاب مقتله فقتله فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن أكله فقال : ان لها أوابد كأوابد الوحش فاذا خشيتم منها فاصنعوا كما صنعتم بهذا ثم كلوه .

(الحديث الثامن والخمسون) : وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الأهلية عام خيبر.

---

(١) بفتح وموحدة مخففة وبعد الألف ياء (ز)

(الحديث التاسع والخمسون) وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن موسى بن طلحة عن ابن الحوتكية عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سئل عن لحم الأرنب فقال لولا انى أتخوف أن أزيد شيئا أو أنقص منه لحدثكم ولكنى مرسل إلى بعض من شهد الحديث فأرسل إلى عمار بن ياسر رضى الله عنه فأمره أن يحدث فقال عمار رضى الله عنه . أهدى أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم أرنبا مشوية فأمره النبى صلى الله عليه وسلم بأكلها .

(الحديث الستون) وبه قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عائشة رضى الله عنها أنه أهدى لها ضب فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فنهاها عن أكله فجاء سائل فأمرت له به فقـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أتطعمين مالا تأكلين ؟ انتهت الأحاديث الستون التى انتقاها العفيف على بن عبد المحسن الدواليبى من مسند الحسن بن زياد نقلت جميعها من خطه لتكون كنماذج لمرويات الامام الحسن بن زياد اللؤلؤى الذى يعد من المكثرين من رواية الحديث بين أصحاب أبى حنيفة رضى الله عن الجميع ونفعنا بعلومهم أجمعين

اسانيد اهل العلم فى مسند الحسن بن زياد

وسندنا إلى ابن الدواليبى فى روايته

يقول الحافظ شمس الدين بن طولون فى الفهرس الاوسط أخبرنا بهذا المسند النور محمد بن محمد بن الجمال بقراءتى عليه عن أبى عبد الله محمد بن احمد الحنفى سماعا عن أبى العباس أحمد بن محمد العباسى عن أبى الحسن حيدرة بن محمد البغدادى عن أبى الفضائل صالح بن عبد الله بن الصباغ عن أبى المؤيد محمد بن محمود العربى الخوارزمى بسنده فى جامع المسانيد الى أبى الحسن محمد بن ابراهيم البغوى المعروف بابن حبيش عن محمد بن شجاع الثلجى عن الحسن بن زياد (ح) قال وأخبرنا أبو بكر محمد بن أبى بكر بن عمر بن زريق عن ابى بكر محمد بن عبد الله الدمشقى ابن ناصر الدين وأبو الفضل أحمد بن على بن حجر المصرى وأم كمال كمالية بنت محمد المكى ثلاثتهم عن أبى هريرة بن الذهبى عن

محمد (١) بن عبد المحسن الدواليبي بالسند فى الفصل السابق . (ح) وقال ابن زريق وأنبأنا به عاليا ابو الوفاء ابراهيم بن محمد الحلبي سبط العجمي شارح البخاري عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر بن البخاري عن ابن الجوزي عن اسماعيل ابن أحمد السمرقندي عن أبي القاسم عبد الله بن الحسن الخلال عن عبد الرحمن ابن حمة عن ابن حبيش بسنده . ويقول الحافظ محمد بن يوسف الصالحي مؤلف السيرة الشامية الكبرى فى عقود الجمان فى مناقب ابى حنيفة النعمان : أنبأنا به شيخ القضاة عمر بن الصيرفي عن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين عن ابى هريرة بن الذهبي عن زينب بنت الكمال عن عجيبة بنت محمد الباقداري عن مسعود بن الحسن الثقفي عن أبي الحسين بن المهتدي بالله عن أبي الحسن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن حمة عن محمد بن ابراهيم بن حبيش البغوي عن محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة (ح) وساق الصالحي سنده أيضا عن شيخه الجلال السيوطي عن فاطمة بنت علي اليسيري عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد بن عبد المحسن الدواليبي بسنده فى الفصل السابق . وله أسانيد أخر فى الكتاب . وقال المسند الشيخ أيوب الخلوتي فى ثبته . أنبأنا به ابن الأحدب عن النجم الماتاني عن أبي البقاء بن زريق عن ابن ناصر الدين عن أبي هريرة بن الذهبي عن محمد بن عبد المحسن الدواليبي بالسند السابق وله سند آخر فى الكتاب . ويقول ابو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي فى جامع المسانيد . وأما المسند الذي رواه الحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب ابى حنيفة عن أبي حنيفة فقد أخبرني به المشايخ الأربعة محي الدين يوسف ابن الجوزي بقراءتي عليه وابراهيم بن محمود بن سالم وأبو نصر الأعز بن أبي الفضائل ومحمد بن علي بن بقاء وآخرون اذنا قالوا جميعا اخبرنا ابو الفرج ابن الجوزي عن أبي القاسم اسماعيل بن احمد السمرقندي عن ابى القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال عن ابى الحسن عبد الرحمن بن عمر بن احمد عن ابن حبيش عن ابن شجاع عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفة رضى الله عن

(١) مترجم له فى الدرر الكامنة توفى سنة ٧٢٨ هـ (ز)

الجميع . وقال محمد عابد السندي مسند القرن المنصرم في حصر الشارد من اسانيد محمد عابد . ارويه عن يوسف المزجاجي عن احمد بن محمد الأهدل عن خاله يحيى بن عمر الأهدل عن ابي بكر علي البطاح الأهدل عن عمه يوسف بن محمد البطاح الأهدل عن الطاهر بن الحسين الأهدل عن الحافظ ابن الديبع عن الشمس السخاوي الحافظ عن ابي عبد الله محمد بن احمد التدمري كتابة عن الصدر الميدومي عن النجيب عبد اللطيف عن ابن الجوزي بسنده . ومن هذا الطريق أيضا ساق المحدث عبد القادر بن خليل في المطرب المعرب الجامع لأهل المشرق والمغرب باسانيده الى السخاوي . وما حوى هذا المسند عبارة عن الاحاديث التي رواها الحسن بن زياد في كتابه (المجرد) عن ابي حنيفة وقد سمع محمد ابن شجاع الثلجي (المجرد) من مؤلفه الحسن بن زياد وسمعه من ابن شجاع أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن حبيش البغوي وهو الذي أفرد احاديث المجرد بالتدوين فنسب المسند اليه لقيامه بتدوينه ونسب ايضا الى الحسن بن زياد لاتصال السماع به كما نص على ذلك ائمة هذا الشان .

وأروي مسند الحسن بن زياد رضي الله عنه اجازة عن شيخنا الحسن بن عبد الله القسطموني عن أحمد حازم الصفير عن محمد أسعد امام زاده عن محمد هبة الله البعلي عن صالح الجينيني عن أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي عن أيوب بن احمد الخلوتي بأسانيده في ثبته الى ابن الدواليبي بسنده وبأسانيد ابن طولون في الفهرس الاوسط برواية الخلوتي عن ابراهيم بن الأحدب عن ابن طولون وارويه ايضا بسندي الى صالح بن ابراهيم الجينيني عن ابيه عن خير الدين الرملي عن محمد بن عمر الحانوتي عن محمد بن يوسف الصالحي الحافظ باسانيده من طريق ابن الدواليبي وغيره في عقود الجمان (ح) وأرويه أجازة أيضا عن احمد طاهر القونوي العلائي عن الوتري عن عبد الغني الدهلوي عن محمد عابد السندي بسنده في حصر الشارد (ح) وارويه اجازة ايضا عن محدث اليمن الاكبر الحسين بن علي العمري المعمر رحمه الله مكاتبة عن احمد بن محمد السياغي عن الحسن بن أحمد الرباعي عن عبد الله بن محمد

ابن اسماعيل الامير الصنعاني عن المحدث عبد القــادر بن خليل كدك زاده باسانيده فى المطرب المعرب الجامع لأسانيد اهل المشرق والمغرب . (ح) وأرويه إجازة ايضا عن محمد صالح الآمدى عن فالح الظاهرى بسنده فى حسن الوفا . وفى هذا القدر من سرد الاسانيد فى مسند الامام الحسن بن زياد رضى الله عنه كفايه فى معرفة مبلغ اهتمام اهل العلم باحاديثه فى جميع الطبقات رغم تطاول ألسنة اناس على ذاك الفقيه العظيم كعادتهم فى أبى حنيفه واصحابه من غير حجة رضى الله عنهم وعن سائر الائمة واصحابهم اجمعين . وسامح من تكلم فيهم عن جهل بمنازلهم فى العلم والاخلاص والخدمة للدين وعاقب من طعن فيهم عن خبث طوية . وفسادنيه معاقبة الأشرار المفسدين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

كلام بعض اهل الجرح فى الحسن بن زياد

سبق بيان ما قاله اهل العلم فى الثناء على الحسن بن زياد بالعلم والورع وسعة الرواية فى الحديث والامامة فى الفقه واليقظة وعلو النفس وكرم الخلال ولين الجانب والسخاء والاعتصام بالسنة . وفيما رواه ابن ابى العوام سئل الحسن بن زياد عن زفر أكان زفر نظر فى الكلام ؟ فقال ، سبحان الله ما اسخفك تقول لأصحابنا انهم نظروا فى الكلام وهم بيوت العلم والفقه انما يقال نظر فى الكلام فيمن لا عقل له . وهؤلاء كانوا اعلم بحدود الله عز وجل وبالله من ان يتكلموا فى الكلام الذى تعني . وما كان يهمهم غير الفقه والاقتداء بمن تقدمهم . وذكر الحسن بن زياد أيضا عن زفر انه سأله رجل فقال له : القرآن كلام الله . فقال له الرجل امخلوق هو ؟ فقال له زفر . لو شغلك فكر فى مسالة انا فيها ارجو ان ينفعنى الله بعلمها لشغلك ذاك عن هذا الذى تفكرت فيه والذى فكرت فيه بلا شك يضرك . سلم لله عز وجل ما رضى به منك . ولا تكلف نفسك مالا تكلف . وكان ابو يوسف أيضا يقول . القرآن كلام الله . ولا يزيد على ذلك شيئا . وكان أناس يعدون ذاك بدعة فظيعة بل كفرا مع ان هذا وقوف عند ما وقف الكتاب والسنة لا اشتباه فى قدم ما قام بالله ولا فى حدوث ما قام

بالخلق . والمؤسف فى المسالة اسراع من لا تحقيق عنده فى موضع الخلاف الى الاكفار والتبديع قبل ان يعلم مراد القائل . ومثل ذاك التشنيع يرتد الى قائله من غير شك . وفتنة القول بخلق القرآن انتجت تناحرا بين الامة مدى الدهور فيما لا يعرف اغلبهم وجوه الخلاف فيه فكانت مصيبة تراكبت ظلماتها على توالى العصور . وامتلأت كتب الجرح المؤلفة من نقمة ذاك العصر بجروح لا طائل تحتها ولذلك قلت فيما علقت على شروط الائمه للحازمى . ومن اشرف على سير المسالة بعد محنة الامام احمد يرى مبلغ ما اعترى الرواة من التشدد فى مسائل يكون الخلاف فيها لفظيا . وعلى تقدير عده حقيقيا يكون المغمز فى جانبهم حتما فى نظر البرهان الصحيح . فليتهم لم يتداخلوا فيما لايعنيهم واشتغلوا بما يحسنونه من الرواية ولو فعلوا ذاك لما امتلأت كتب الجرح بجروح لاطائل تحتها كقولهم فلان من الواقفة الملعونه او من اللفظيه الضالة او كان ينفى الحد عن الله فنفيناه او لا يستثنى فى الايمان فمرجىء ضال او جهمى فى غير مسألة الجبر وانكار الخلود ونحوها او كان لا يقول انالايمان قول وعمل فتركناه او ينسب الى الفلسفة والزندقة لمجرد النظر فى الكلام او ينظر فى الراى ونحو ذاك مما لبسطه موضع آخر . ومن اخطر العلوم علم الجرح والتعديل ، وفى كثير من الكتب المؤلفة فى ذاك غلو واسراف بالغ . ويظهر منشأ هذا الغلو مما ذكره ابن قتيبة فى (الاختلاف فى اللفظ ص ٦٢ ولا يخلو كتاب الف بعد محنة الامام احمد فى الرجال من البعد عن الصواب كما لا يخفى على اهل البصيرة الذين درسوا تلك الكتب بامعان . قال الرامهرمزى فى الفاصل بين الراوى والواعى : (وليس للراوى المجرد ان يتعرض لما لا يكمل له فان تركه مالا يعنيه اولى به واعذر له وكذاك كل ذى علم . فكان حرب بن اسماعيل السيرجانى (الكرمانى صاحب المسائل عن اسحاق واحمد) قد اكتفى بالسماع واغفل الاستبصار فعمل رسالة سماها السنة والجماعة تعجرف فيها . واعترض عليها بعض الكتبة من ابناء خراسان ممن يتعاطى الكلام ويذكر بالرياسة فيه والتقدم فصنف فى ثلب رواة الحديث كتابا يلقط فيه كلام يحى بن معين وابن المدينى ومن كتاب التدليس للكرابيسى وتاريخ ابن ابى خيثمه والبخارى ما

شنع به على جماعة من شيوخ العلم خلط الغث بالسمين والموثوق بالظنين . .
ولو كان حرب مؤيدا مع الروايه بالفهم لامسك من عنانه ودرأ ما يخرج من لسانه . ولكنه ترك اولاها فامكن القارة من راماها . ونسأل الله ان ينفعنا بالعلم ولا يجعلنا من حملة اسفاره والاشقياء به انه واسع لطيف قريب مجيب اهـ)

وقد ذكرت في التأنيب (٤) عند ذكر أئمة الفقه وأتباعهم : وقد مضت طوائف الأمة على إجلال هؤلاء الائمة مكتفين بالأخذ والرد في الاحتجاج على المسائل والموازنة بين أدلة كل طائفة ، كما تقضى به أمانة العلم ، الى أن حدثت فتنة القول بخلق القرآن في عهد المأمون العباسى ، وكان بين رواة الحديث أناس لم يتقنوا النظر ولم يمارسوا استنباط الأحكام من الأدلة ، فاذا سئل أحدهم عن مسألة فقهية لا يجهلها صغار المتفقهين يجيب عنها بما يكون وصمة عار له أبد الآبدين .. وكانت فلتات تصدر من شيوخهم في الله سبحانه وصفاته مما ينبذه الشرع والعقل في آن واحد ، فرأى المأمون امتحان المحدثين والرواة في مسألة كان يراها من أجلى المسائل ليوقفهم موقف التروى فيما يرون ويروون فأخذ يمتحنهم في مسألة القرآن يدعوهم الى القول بخلق القرآن ويضطهدهم على ذلك ملوما فيما اختاره من الوسيلة في اختبارهم ، غير موفق فيما توخاه ، واستمرت هذه الفتنة من عهد المأمون الى عهد المتوكل العباسى ، ولقى الرواة صنوف الإرهاق طول هذه المدة فنهم من أجاب مرغما من غير أن يعقل المعنى ، ومنهم من تورع من الخوض فيما لم يخض فيه السلف ، وكان نزاع القوم بحسب الظاهر فيما بالأيدى ، ودعوى قدمه تكون مكابرة ، وأما الكلام الذى قام بالله سبحانه ، وهو صفة من صفاته تعالى فلا شك في قدمه قدم باقى صفاته الذاتية الثبوتية ، وكم صرح الامام أحمد بأن القرآن من علم الله وعلم الله قديم ، وبين أن القرآن باعتبار وجوده في علم الله سبحانه قديم ، ولكن دهماء الرواة كانوا بعيدين عن تعقل محل النزاع وتحريره ، وكان بين أهل الغوص على المعانى وبين نقلة الألفاظ جفاء متوارث ، حيث كانت النقلة متمسكين بحرفية مايروونه ، غير معولين على أفهام الآخرين في النصوص ، يرمونهم بمنابذة السنة عند عدم موافقة أفهام هؤلاء لأفهامهم

أنفسهم ؛ وفى هؤلاء المكثرين من الرواية بدون اهتمام بالتفقه والدراية يقول شعبة : كنت اذا رأيت رجلا من أهل الحديث يجيء أفرح به . فصرت اليوم ليس شيء أبغض إلى من أن أرى واحداً منهم . ويقول ابن عيينة : أنتم سخنة عين لو أدركنا وإياكم عمر بن الخطاب لأوجعنا ضربا . ويقول الثورى : ليس طلب الحديث من عدد الموت ، ويقول أيضا : لو كان هذا الحديث خيراً لنقص كما ينقص الخير . ويقول عمرو بن الحارث — شيخ الليث — : مارأيت علما أشرف وأهلا أسخف من أهل الحديث الى غير ذلك مما فى جامع بيان العلم لابن عبد البر والمحدث الفاصل للرامهرمزى وغيرهما .

ومما زاد فى الشقاق بين الفريقين انتداب قضاة فى تلك البرهة لامتحانهم فى مسألة خلق القرآن . وغالب هؤلاء القضاة كانوا يرون رأى أبى حنيفة وأصحابه فى الفقه . ويميلون الى المعتزلة فى مسائل الامتحان . فلما رفعت المحنة فى عهد المتوكل أخذ رد الفعل مجراه الطبيعى . من غير أن يفيد مابدأه المأمون شيئا مما كان يتوخاه ، سوى استفحال التعصب والتطرف فى الفريقين . وقد انقلب الاضطهاد فى عهد المتوكل الى عكس سابقه . وكان أهل الرواية يغلب عليهم قلة التبصر فى المسائل . يندفعون فى الوقيعة كلما ضاقت حجتهم اندفاعا لايبرره دليل ولا شبه دليل . فسلوا سيف النقد على ممتحنيهم القضاة — بحق — وعلى أئمة هؤلاء القضاة فى الفقه الذين لاناقة لهم فى الأمر ولا جمل — من غير حق — حتى ساووا بين القضاة وأئمتهم الأبرياء . ولسان حال أبى حنيفة وأصحابه يقول :

غيرى جنى وأنا المعاقب عندكم ... فكأننى سبابة المتندم

وقد أطال عثمان بن سعيد الدارمى المجسم الوقيعة فيه وفى بشر بن غياث ومحمد ابن شجاع الثلجى فى نقضه ظانا أن القضية تكسب بالبذاءة وينقلب بها ضلاله هدى . وهو المثبت لله الحد والمكان والثقل والمسافة ونحو ذلك مما ينزه أهل العلم مع هؤلاء إله العالمين منها . وهذا ذنب لايغتفر عند الدارمى وأصحابه الحشوية فرموه وأصحابه عن وتر واحد . ودونوا فيه وفى أصحابه مثالب مختلفة بأسانيد مركبة أوحتها اليهم غضبتهم الظالمة . فجعلوا رقابهم بأيدى أبى حنيفة

وأصحابه فى الاخرة . يسامحونهم إذا شاءوا . ويقتصون منهم اذا أرادوا . كما كانت أقفيتهم بأيدى قضاتهم فى الدنيا باعترافهم . ومسامحتهم هى الجديرة بما عرف عن أبى حنيفة وأصحابه من سعة الصدر وكرم الخلال نحو جهلة المعتدين وهم حينما طعنوا فيه إنما طعنوا ظانين انه على الخطأ وهم على الصواب . ومن علم حالهم ربما يعذرهم فى ذلك بخلاف أهل الفقه من المخالفين . لأن اعتقاد الحنفية واعتقادهم واحد . ومدارك الفقه عند الفريقين متقاربة . والكل متمسك بالقياس فى غير مورد النص . فاذا جاوز أحد هؤلاء فى النقد حد قرع الحجة بالحجة . واسترسل فى اصطناع مثالب . مسايراً لهواه . فلا عذر له أصلا . فلا يلقى مثله غير مقامع توقفه عند حده اه . وقد أجاد التاج بن السبكى فى طبقاته الكبرى (١ - ١٨٧) بيان رد طعن المخالف فى المذهب فيمن ثبتت إمامته وأمانته لكن يضيق المقام عن نقل ذلك ، فليراجعها من شاء فهناك تحقيق بديع لا يستغنى عنه باحث ، فالحسن بن زياد على إمامته فى الفقه وأمانته فى العلم لم ينج كثير من تلامذته من ملابسة تلك الفتنة فلم يخلص هو وتلامذته من طعون شنيعة منهم ظلما وعدوانا . وممن جاز الحد فى الطعن على الحسن بن زياد أبو جعفر العقيلى حيث يقول فى الضعفاء : (الحسن بن زياد اللؤلؤى من أصحاب النعمان : حدثنا محمد بن عثمان سمعت يحيي بن معين عن الحسن بن زياد اللؤلؤى فقال : كان ضعيف الحديث . حدثنى محمد بن عبد الحميد السمتى قال حدثنا احمد بن محمد الحضرمى ، قال سألت يحيي بن معين عن الحسن بن زياد اللؤلؤى فقال : ليس بشىء . حدثنا الهيثم بن خلف الدورى قال حدثنا محمود بن غيلان قال لى يعلى : اتق اللؤلؤى. حدثنا احمد بن على الأبار قال حدثنا محمود بن غيلان قال قلت ليزيد بن هارون ماتقول ؟ فى الحسن بن زياد اللؤلؤى قال : أو مسلم هو ؟ . حدثنى محمد بن أبى عتاب المؤدب حدثنى احمد بن سنان القطان قال حدثنى هيثم بن معاوية قال سمعت محمد بن اسحاق الأزرق يقول كنا عند شريك بالكوفة فجاء رجل خراسانى رث الهيئة فقال يا أبا عبد الله قد فنيت نفقتى وليس عندى شىء وهاهنا من يعرف

ماأقول فكأن شريكا رق له فقال من يعرفك قال : الحسن بن زياد اللؤلؤى وحماد بن أبي حنيفة ، قال . لقد عرفت شراً لقد عرفت شراً . حدثني الفضل ابن عبد الله الجوزجاني حدثنا قتيبة بن سعيد أبو رجاء قال كنا عند شريك وهو يملى علينا إذ جاء الحسن بن زياد اللؤلؤى فقعد فى آخر المجلس وغطى رأسه فبصر به شريك فقال انى أجد ريح الأنباط ثم رمى ببصره نحوه قال فقام الحسن ابن زياد فذهب . حدثنا احمد بن على الأبار حدثنا محمد بن رافع النيسابورى قال كان الحسن بن زياد اللؤلؤى يرفع رأسه قبل الإمام ويسجد قبله قال وسمعته يقول : أليس قد جاء الحديث: من قطع سدرة صوب الله رأسه فى النار . أرأيتم إن قطع نخلة ؟ قالوا انما جاء الحديث فى السدرة قال فمن قطع نخلة صوب الله رأسه فى النار مرتين . حدثنا محمد بن عيسى حدثنا عباس قال سمعت يحيى يقول : الحسن بن زياد كذاب . حدثني ادريس بن عبد الكريم المقرىء قال حدثنا اسحاق بن اسماعيل قال كنا عند وكيع فقيل له : السنة مجدبة فقال : كيف لاتجدب والحسن اللؤلؤى قاض وحماد بن أبي حنيفة اه) . فمحمد بن عثمان فى الخبر الأول هو ابن أبي شيبة الذى كذبه كثيرون ، واحمد بن على الأبار بالغ العداء والتعصب ضد أبي حنيفة وأصحابه كما شرحت ذلك فى تأنيب الخطيب ، والمتعصب المعادى غير مقبول الرواية ولا الشهادة فيما يمس تعصبه عند أهل العلم ، وهو حيث كان من الحشوية يعادى أهل التنزيه . ولمحمود بن غيلان انحراف غريب عن المنزهة ، وشأن الاختلاف فى المذهب فى باب الطعون مشروح فى طبقات ابن السبكى . على أن من يعتقد أن الوقوف على أن (القرآن كلام الله) من غير زيادة شيء لم يرد فى الكتاب والسنة عليه كفر . لايستغرب منه أن يتساءل عن إسلام الحسن بن زياد على أن هذا القول لن يثبت عن يزيد بن هارون بذلك السند . ومن الغريب أنهم يطعنون طعنا مرآ فى شريك ويحتجون بقوله المخالف للسنة . لأن الطعن فى الأنساب وتعيير المرء بنسبه الذى اختاره الله له من خلال الجاهلية . وشريك ذلق اللسان مطعان وإن كان فقيها جليلا . وفيما رواه الأبار عن محمد بن رافع . معه شاهد يكذبه ، وذلك أن (كان) يفيد الاستمرار .

ومن المستبعد أن يبقى محمد بن رافع خارج الصف والجماعة منعقدة حتى يشاهد سبق الحسن بن زياد على الامام على وجه الاستمرار . على أنك تعرف من هو هذا الأبار المأجور للطعن فى المنزهة . وأما تكذيب يحيى بن معين وغيره له فلا يعدو أن يكون الحسن يهم فى شيء أو أشياء . ومن الذى لا يهم أصلا ؟ والواهم كاذب لإخباره بخلاف الواقع فيكون تكذيبه من قبيل تكذيب بعضهم لأبى حنيفة وغيره من أساطين العلم . والجارح فى هذا الصدد هو تعمد الكذب عند أهل الفن ولم يدلل عليه فلا نزيد على أن يكون واهما فى بعض رواياته ولا نجترىء أن نقول إن مثل هذا الإمام يتعمد الكذب من غير دليل . وأما قطع السدرة فلا يدل على حكم قطع النخلة عند المتمسكين بحرفية النص وأما القول بالأولوية قياسا فله شأن عند أهل النظر . وسبق أن ذكرت خرافة إجداب السنه والجواب عنها بتكذيب ذلك من الخبر نفسه فلا داعى الى إعادة ذكر الجواب عنها .

وهذا العقيلى لاسرافه البالغ فى تجريح حملة الاثار انبرى الذهبى للدب عمن طعن فيه هذا العقيلى وقال بعد سرد اسماء رجال فى ترجمة ابن المدينى فى ميزان الاعتدال . (فمالك عقل يا عقيلى اتدرى فيمن تتكلم كأنك لا تدرى ان كل واحد من هؤلاء اوثق منك بطبقات) . وزاد الخطيب على العقيلى فى الولوغ فى دم الحسن بن زياد والنهش فى عرضه حتى قال الذهبى فى تاريخه الكبير بعدان ترجم للحسن بن زياد ترجمة واسعة : (قلت : قد ساق فى ترجمته ابو بكر الخطيب اشياء لا ينبغى لى ذكرها) هكذا يقول الذهبى وان لم يربأ الخطيب بنفسه من الولوغ فى دم مثله والنهش فى عرضه مع ما له من حظ فى النظر وسعة فى الرواية بخلاف ابن عدى الذى لم يرزق حظا ما يقوم به لسانه فضلا عما يقوم به طرق تفكيره فمثله اذا سب وشتم وطاوع الشيطان فى الاساءة الى اهل النظر الذين بهم حفظ كيان الدين اعتقادا وعملا لا يستغرب لانه لا يميز بين صحيح الاستنباط وفاسده ويعد ما هو عليه هو الدين الصحيح والاعتقاد الرجيح فيؤيد من يؤيده عن جهل . ويعادى من يعاديه عن خرق ونزق معتمدا على

كل من هب ودب ، وتوغل فى الكذب واغرب ، بل مستندا الى مجروحين جرحهم هو نفسه ايضا . وان اعتدل بعض اعتدال بعد اتصاله بأبى جعفر الطحاوى والف مسندا فى احاديث ابى حنيفة لكن الجهل المتأصل فى نفسه لا يقبل العلم الصحيح بل شخصه فى حاجة الى بناء من جديد . فدعه يهذى الى ان يلقى جزاء خرقه فى يوم الوعيد .

وفى كتاب النقض للدارمى عثمان بن سعيد المجسم ذكر الحسن بن زياد فى صف بشر بن غياث ومحمد بن شجاع حينما ينزل نزلات جامحة على ابى حنيفة واصحابه حيث لا يعجبه تنزيههم كما هو شأن الحشوية ظانا ان بذاءة اللسان تجعله على حق فى اعتقاده التجسيم وكتابه نفسه يكشف عما ينطوى عليه من الزيغ والضلال المبين . فكفى الله المؤمنين القتال

وبعد ان طبع تاريخ الخطيب ولسان ابن حجر اللذان حويا كل إساءة فى الحسن بن زياد لا يجوز اغفال ماذكراه . ونحن فى زمن غير زمن الذهبى فأقول . قال الخطيب فى تاريخه (٧ — ٣١٥) : (اخبرنا القاضى ابو العلاء محمد بن على الواسطى اخبرنا ابو مسلم عبد الرحمن بن عبد الله بن مهران اخبرنا عبد المؤمن بن خلف النسفى قال سألت ابا على صالح بن محمد عن الحسن بن زياد اللؤلؤى الكوفى فقال ليس بشىء لا هو محمود عند اصحابنا ولا عندهم . فقلت بأى شىء تتهمه (١) قال بداء سوء . وليس هو فى الحديث بشىء) . فالخطيب على ما تعلم من بالغ التعصب المؤدى الى رد خبره . وابو العلاء الواسطى شيخه يقول عنه الخطيب نفسه (٣ — ٩٦) : رأيت له اشياء سماعه فيها مفسود اما محكوك بالسكين او مصلح بالقلم . فيكون غير مؤتمن عنده — الا اذا كان خبره فى الطعن فى اصحاب ابى حنيفة — وعبد المؤمن ليس ممن يصدق فيه لانه كان ظاهريا طويل اللسان على اهل القياس . وصالح جزرة على سعة علمه فى الحديث كان بذىء اللسان مداعبا أسوأ مداعبة . وهو القائل لمن رأى سوأته قد انكشفت : لا ترمد عيناك . بدل ان يخجل ويستتر . وقد قال مرة لمن سأله عن الثورى : كذاب . فكتب السائل قوله فخاطبه احد

---

(١) هكذا فى اللسان ، وفى تاريخ الخطيب المطبوع (يتهم) . (ز) .

جلسائه مستنكرا صنيعه (لا يحل لك هذا فالرجل يأخذه على الحقيقة ويحكيه عنك) . فقال : اما اعجبك من يسأل مثلى عن مثل سفيان الثورى يفكر فيه انه يحكى اولا يحكى كما فى تاريخ الخطيب (٩ — ٣٢٦ و ٣٢٧) فيفيد جوابه هذا انه ممن لا يقبل قوله فى الائمة لضياع كلامه بين الهزل والجد والعجب من هؤلاء الاتقياء الأطهاراستهانتهم بامر القذف الشنيع هكذا فيما لا يتصور قيام الحجه فيه مع علمهم بحكم الله فى القذفة . ومن يكون كما يصوره هذا الخبر كيف تكون له تلك الوجاهة والمكانة ؟ وكيف يلتف حوله الحفاظ والفقهاء لأخذ العلم عنه؟ وكيف يثنى عليه أهل العلم بالورع والزهدوالتقى والعلم الغزير ؟ كما سبق وكما سيأتى فى رواية مثل الذهبى حيث يقول فى تاريخه الكبير . قال ابن كاس النخعى حدثنا احمد بن عبد الحميد الحارثى . مارأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد ولا أقرب مأخذا منه ولا أسهل جانبا مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه . ثم قال الخطيب ، (أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن العباس حدثنا أبو بكر ابن أبى داود حدثنى أبى عن الحسن بن على الحلوانى قال رأيت الحسن بن زياد اللؤلؤى قبل غلاما وهو ساجد) . محمد بن العباس هو الخزاز كان يحدث بما ليس عليه سماعه فى رواية الخطيب نفسه ، فكيف يأتمن الخطيب مثله ؟! وأبو بكر بن أبى داود كذبه من الحفاظ أبوه وابن صاعد وابن جرير والأخرم وابن الجارود ومحمد بن يحيى بن منده وهو مختلق أرجوفة التسلق المعروفة راجع التأنيب (ص٦٨) . والحلوانى لم يكن احمد يرضاه وساء كلام كثير من حملة العلم فيه كما فى (٧ - ٣٣٥) من تاريخ الخطيب وان قبلت روايته فيما بعد ، وفى الخبر نفسه مايشهد بتلفيق الخبر لأنه لايتصور فى أفجر البلاد وأفسق العصور أن يحدث مثل هذا من أى فاجر من غير أن يأتيه الموت من كل جانب ثم الرائى كيف يلغ فى دمه بالقاء الخبر الى ألسنة الأخباريين من غير أن يرفع الأمر الى أصحاب الشأن ليلقى جزاء عمله ، ومن اجترأ على الافتراء على على كرم الله وجهه بشهادة حفاظ عليه بذلك التسلق المختلق يسهل عليه الافتراء على الامام الحسن بن زياد وهذا ظاهر كل الظهور ، والخطيب الذى نسب إليه فى الشام

مانسب من مخالطة المرد كيف لايتحاشى عن حكاية مثل هذه الفرية المكشوفة بمثل هذا السند. ومن علم مبلغ توغل الآجرى فى معتقد الحشوية لايصدقه فى المنزهة ، وهو يروى عن أبى داود تكذيب الحسن بن زياد فى كلام الخطيب تعويلا على رواية عن أبى ثور ، فسل ابن أبى حاتم . هل كان أبو ثور بحيث يتحاكم اليه فى الحديث ؟ . وسل غيره ماإذا كان المتنقل من مذهب الى مذهب بجلبة وضوضاء أحدثت تهاجراً يؤتمن على مايقوله فى أصحابه القدماء ؟ على أن تكذيبه المروى عن أناس عند الخطيب فى أسانيده رجال متكلم فيهم من أمثال ابن درستويه الدراهمى والحسن بن أبى بكر وابن كامل والساجى ومحمد ابن سعد العوفى ومحمد بن أبى شيبة فلا يعرج على الروايات عنهم فيمن ثبتت إمامته وأمانته على أنه ليس فى شى منها مايدل على تعمده الكذب ، فغاية مافى الأمر أنها تحمل على أنه كان عنده بعض وهم فى بعض الاحاديث ، وهذا غير قادح عند أهل الفن ، بل نحمل التكذيب المطلق على التوهم مطلقا مالم يذكر مايدل على التعمد فنعد مطلقه جرحا غير مفسر ، ومن عجيب صنع ابن عدى تدليله على كذب الحسن على ابن جريج بما أخبره عبد الرزاق بن محمد بن حمزة الجرجانى نا ابراهيم بن عبد الله النيسابورى نا خلف بن أيوب البلخى منذ سبعين سنة (١) نا الحسن بن زياد اللؤلؤى نا ابن جريج عن موسى بن وردان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . (من مات مريضا مات شهيداً) قال ابراهيم فلقيت الحسن بن زياد فأول شيء سألته عن هذا الحديث فحدثنى عن ابن جريج بمثل ما كان أخبرنا به خلف بن أيوب . وهذا الحديث يرويه ابن جريج عن ابراهيم بن أبى يحي عن موسى بن وردان ويقول ابراهيم ابن أبى عطاء هكذا يسميه فاذا روى عن ابن جريج عن موسى هذا الحديث يكون قد دلسه اه وهذا كل مافى كتاب ابن عدى فى التدليل على كذب الحسن على ابن جريج ، ولا دليل فى ذاك على ماتخيله لأن غاية مافى الأمر أن ابن جريج

---

(١) هكذا فى الأصل المخطوط لكن أراها محرفة عن (سنين) والله أعلم (ز).

عنعن عن موسى فى روايته له ، ـ والعنعنة لاتفيد الاتصال عندهم ـ وابن جريج معروف بالتدليس فى كتب أهل الشأن فيكون دلس فى روايته للحسن وذكر الواسطة فى رواية أخرى له ، ولو لم يكن ابن جريج ممن يدلس كما ذكره الذهبي فى الميزان لساغ القول بأن الحسن يمكن أن يكون هو الذى أسقط الواسطة فى السند لكن ابن أبى يحيى يكثر منه الشافعي ويوثقه وإن كان الجمهور على تضعيفه والذى يدل عليه هذا الحديث أن الحسن بن زياد كان كهو قبل سنين فى حفظ الرواية وابراهيم بن عبد الله السعدى النيسابورى معمر عاش نحو تسعين سنة لكنه لم يعاصر الحسن المتوفى سنة ٢٠٤ هـ بسبعين سنة بل توفى سنة ٢٦٧ هـ فيتعين أن الصواب (سنين) . بدل (سبعين) والله أعلم .

والحسن بن زياد أيضا معمر ، يناهز عمره تسعين سنة أو يزيد عند وفاته فى المشهور وإن لم أجد فى كتب التاريخ تحديد مولده والله سبحانه أعلم . وأما قول النضر ابن شميل للفتح بن عمرو الكشى بمناسبة حمله للكتب التى كتبها عن الحسن ابن زياد الى مرو : يا كشى لقد جلبت الى بلدك شرا كثيرا فمن قبيل غسله لكتب أبى حنيفة جمودا وتعصبا ، وما فعله المأمون من تأنيب النضر على ذلك معروف فلا داعى الى ذكره هنا ، ولله فى خلقه شؤون . وأما ما ذكره ابن عدى فى كامله . سمعت أبا جعفر بمصر يقول سمعت فهد بن سليمان يقول سمعت البويطى يقول سمعت الشافعي يقول قال لى الفضل بن الربيع أنا اشتهى مناظرتك واللؤلؤى قال فقلت له : ليس هناك . قال فقال . أنا اشتهى ذاك . فقلت له . متى شئت قال فأرسل الى فحضرنى رجل ممن كان يقول بقولهم ثم رجع الى قولى فاستتبعته وأرسل الى اللؤلؤى فجاء فأتانا بطعام فأكلنا ولم يأكل اللؤلؤى فلما غسلنا أيدينا قال له الرجل الذى كان معى ماتقول : فى رجل قذف محصنة فى الصلاة ؟ قال بطلت صلاته ، قال . فما حال الطهارة ؟ قال بحالها قال فقال له . فما تقول فيمن ضحك فى الصلاة ؟ قال بطلت صلاته وطهارته . قال فقال له . قذف المحصنات أيسر من الضحك فى الصلاة ؟! قال . فأخذ اللؤلؤى نعله وقام . قال فقلت للفضل . قد قلت لك . انه ليس هناك . ومن أحاط خبرا بهذا الخبر علم

أن دعوة الحسن بن زياد على سنه وإمامته الى بيت الفضل بن الربيع لحمله على مناظرة تلميذ له انحاز الى الشافعي بتدبير مبيت مما يستاء منه مثله حقا ولذا لم يشاركهم فى الأكل ولما رأى أن حديث المتحدث معه فى مسألة الضحك فى الصلاة كان بالقياس فيما ورد النص بخلافه استهجن ذلك وقام وذهب فلو كان المتحدث معه هو الشافعي نفسه لرأى منه مايعجبه من قوة الحجة ، والقائل بقبول المرسل باشتراط اعتضاده أو من غير اشتراط ذاك لايمكنه رد مرسل أبى العالية كما يقول ابن حزم لأن حديثه فى الوضوء من الضحك فى الصلاة لم يعيبوه إلا بالارسال ، وأبو العالية قد أدرك الصحابة رضى الله عنهم وقد اعتضد مرسله بمراسيل ابراهيم النخعي والحسن والزهرى فلا يمكن رد هذا المرسل بعد اعتضاده بتعدد المخارج ، فمحاولة ذلك التلميذ رد النص بالقياس جهل يأباه شيخه أن يستمر على الحديث معه على تعنته ومجاهرته بمخالفة النص مع علمه بالمراسيل الواردة فى ذلك عندما كان يلازمه فى العام قبل انتقاله الى مجلس الشافعي . كما فى مسنده فلا يستفيد ابن عدى شيئا من ذكر هذه الحكاية ، وفهد بن سليمان شيخ الطحاوى من الثقات الاثبات ، وقد جمع عبد الحى اللكنوى الآثار الواردة فى حكم القهقهة فى الصلاة فى جزء استوفاها فيه وتكلم فيها بما يشفى غلة الباحث عن هذه المسألة.

ومن اقذر ما لطخ به ابن عدى كتابه ما حكاه عن ابن حماد — وهو متهم عنده — عن ابراهيم بن الاصبغ (وهو مجهول غير موثق) عن ابى الحسن احمد بن سليمان الرهاوى (وكان صغيرا عند وفاة الحسن بن زياد (كتبت عن الحسن بن زياد كتبه وكنت لزمته فرأيته يوما فى الصلاة وغلام امرد الى جانبه فى الصف فلما سجد مد يده الى خد الغلام فقرصه وهو ساجد ففارقته وجعلت على نفسى ان لا احدث عنه ابدا » ثم قال ابن عدى واخبرنى بعض اصحابنا عن ابى على الحافظ البلخى عن الحسين بن محمد الحريرى قال . « رأيت الحسن بن زياد يلعب بزب صبى » . انظر الى ما سجله هذا الجلف باسم الجرح ففيه ما ينادى انه ليس عنده من العقل ما يفهم به ان هذا البهت معه ما يكذبه ويفضح الباهت الأثيم . والحاكى المجرم اللئيم . فأى فاسق فى افسق البلاد وافسق العصور يجترىء على مثل هذا فى الجامع والجماعة صفوف من غير ان يأتيه الموت من كل جانب

وابن كان هذا المتخلف عن الجماعة حتى شاهد ما جرى فى موضع السجدة هو وحده دون الجماعة ؟ وكيف لم يرفع هذا المشاهد لما جرى تحت الصفوف المتراصة امر هذا الفاجر الى صاحب الشأن فى الحضور ! بدل أن يلغ فى دمه وعرضه بعد وفاته ويعرضه للولوغ فى عرضه هكذا مدى الدهور ام كيف سكت المعتدى عليه على هذا الاعتداء ؟ ومن رأى هرما متهدما يقع منه هذا ؟ كل ذلك يدل على عقل هذا الحقود الكنود ودينه . والحسن بن زياد رضى الله عنه كان توفى سنة ٢٠٤ ﻫ وهو فى سن الهرم والتهدم يناهز عمره التسعين اويزيد . وقد ذكر البرهان الزرنوجى تلميذ صاحب الهدايه فى تعليم المتعلم ان الحسن بن زياد استمر على تعلم العلم اربعين سنة وعلى تعليمه وتفقيه المتفقهين وافتاء المستفتين اربعين سنة أخرى فيكون ابتداؤه فى تحصيل العلم فى حدود سنة ١٢٤ﻫ وهو ابن ثمان فيما أرى كما سيأتى الكلام على ذلك فى آخر الترجمة فانتظره . فلا تقل سنه عند وفاته من نحو التسعين . والرهاوى توفى سنه ٢٦١ﻫ فيكون فى سن الصغر عندما أدرك الامام الحسن بن زياد فهل يتصور عاقل من هرم متهدم فى اواخر العقد التاسع ان يقترف مثل هذا الفجور ؟ فتلك امور تكفى فى تحطيم هذا البهت على رأس الباهت الاثيم ولو لم ننظر الى السند فكيف والسند كما سبق . والحاصل أن من نظر الى هذه الاسطورة من أى ناحيه من نواحى النظر تبين له انها مختلقه قطعا وعلم مبلغ سقوط هؤلاء فى النيل من أئمتنا الابرياء . وأما ادعاء لعبه بزب رضيع حكاية عن مجهول فجهل فظيع فكأن هذا المتحامل لم يبلغه حديث تقبيل الرسول عليه السلام لزبيبة الحسن أو الحسنين عند البيهقى وغيره على أن وجود مجهول فى السند يجعل الخبر مردودا فى أول خطوة وأما ما حكاه ابن حجر فى اللسان عن محمد بن حميد الرازى : ما رايت أسوأ صلاة منه . فهو رواية ابن عدى ايضا عن احمد بن حفص السعدى عن محمد بن حميد الرازى . فاحمد بن حفص ممرور مخلط صاحب مناكير . وقد قال ابن عدى نفسه عنه : حدث بأحاديث منكرة لم يتابع عليها . فلا يصدق مثله فى امام من أئمه المسلمين العباد المتهجدين . ومحمد بن حميد كذبه غير واحد

ولم يثن عليه إلا من لم يخبره . وهذا ايضا من الدليل على مبلغ مجازفة الخصوم في محاولة وصم أئمتنا . على أن بعض الفقهاء يرى الاشتغال بالفقه والتفقيه افضل من اطالة الركعات حتى حكى العجلي ان ابن مهدى كان يسيء الصلاة فنصحه من هو دونه ولا يكون هذا من مثله باخلال في اركان الصلاة بل بعدم الاطالة بقدر ما يرضاه المتعبدون والله اعلم. وتجد اغلب من الف في الرجال كأسراب طير يتابع بعضهم بعضا من غير تمحيص الرواية . فلا داعي الى ايراد كل ما ذكر في كتبهم . واكتفي بختم البحث بما ذكره الذهبي في تاريخه الكبير في ترجمة الامام الحسن بن زياد بحروفه مع تحيزه الى الحشوية وانحرافه عن اصحاب ابي حنيفه ولم ارد تقطيع كلامه وان كان فيه بعض تكرار لما سبق ، وها هي ترجمته عنده بحروفه : (الحسن بن زياد الفقيه ابو علي مولى الانصار صاحب ابي حنيفه اخذ عنه محمد بن شجاع الثلجي وشعيب بن ايوب الصريفيني . وهو كوفي نزل بغداد قال محمد بن شجاع سمعته يقول وسأله رجل : اكان زفر قياسا ؟ فقال ما قولك قياسا ؟ هذا كلام الجهال . كان عالما . فقال الرجل : اكان زفر نظر في الكلام ؟ فقال ما اسخفك تقول لاصحابنا نظروا في الكلام . وهم بيوت الفقه والعلم . انما يقال نظر في الكلام فيمن لا عقل له . وهؤلاء كانوا أعلم بالله وبحدوده من ان يتكلموا في الكلام الذي تعني . ما كان همهم غير الفقه قال محمد بن شجاع الثلجي سمعت الحسن بن ابي مالك يقول كان الحسن بن زياد اذا جاء الى ابي يوسف اهمت ابو يوسف نفسه من كثرة سؤالاته . قال ابن كاس النخعي حدثنا احمد بن عبد الحميد الحارثي قال ما رايت احسن خلقا من الحسن ابن زياد ولا اقرب مأخذا منه ولا اسهل جانبا مع توفر فقهه وعلمه وزهده وورعه وكان يكسو مماليكه ككسوة نفسه . وقال سمعت محمد بن عبيد الهمذاني يقول . سمعت يحيى بن آدم يقول . ما رأيت افقه من الحسن بن زياد . وقال ابن كاس نا محمد بن احمد بن الحسن بن زياد عن ابيه ان الحسن بن زياد استفتي واخطأ فيها فلما ذهب السائل ظهر له الحق فاكترى مناديا فنادى ان الحسن بن زياد استفتي فاخطا في كذا فمن كان افتاه الحسن في شيء فليرجع إليه فما زال حتى

وجد صاحب الفتوى فأعلمه بالصواب . قال زكريا الساجي : يقال اللؤلوي كان على القضاء . وكان حافظا لقولهم يعني اصحاب الرأي فكان اذا جلس ليحكم ذهب عنه التوفيق حتى يسأل أصحابه عن الحكم فاذا قام عاد اليه حفظه . قال نفطويه: توفي حفص بن غياث سنة ١٩٤ ﻫ فولى مكانه الحسن بن زياد اللؤلؤي . قال احمد بن يونس لما ولى الحسن بن زياد لم يوفق وكان حافظا لقول أصحابه فبعث اليه البكائي : انك لم توفق للقضاء وأرجو أن يكون هذا الخيرة أرادها الله بك ، فاستعف فاستعفى واستراح . وقال محمد بن سماعة سمعت الحسن بن زياد يقول كتبت عن ابن جريج اثنى عشر الف حديث كلها مما يحتاج اليها الفقهاء ، وقال احمد بن عبد الحميد الحارثي : مارأيت أحسن خلقا من الحسن بن زياد ولا أقرب مأخذاً ولا أسهل جانبا وكان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه . ضعفه ابن المديني، وكان له كتب في المذهب ، وقال محمد بن رافع كان الحسن اللؤلؤي يرفع رأسه قبل الامام ويسجد قبله ، قلت (أي الذهبي) : قد ساق في ترجمة هذا أبو بكر الخطيب أشياء لاينبغي لي ذكرها . وتوفي سنة أربع ومائتين فقد روى القراءة عن عيسى (١) بن عمر ، وزكريا بن سياه . وروى عنه الحروف الوليد (٢) بن حماد اللؤلوي) انتهى ماذكره الذهبي في تاريخ الاسلام المحفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٣ ـ في المجلد الحادي عشر منه ـ ولم يتحاش الخطيب ولا ابن حجر من ذكر أمور ظاهرة الاختلاق في هذا الامام العظيم في حين أن الذهبي اجتنب ذلك ، وفي ذلك عبر ، وقد سبق ذكر جميعها مع تفنيد المفندمنها وقد ساق ابن حجر في اللسان جميع ماقيل فيه عن كل من هب ودب بهشاشة وبشاشة من غير تمحيص ولا تورع ثم قال : (قلت مع ذلك كله أخرج له أبو عوانة في مستخرجه والحاكم في مستدركه وقال مسلمة بن قاسم كان ثقة رحمه الله تعالى) . بل ذكره ابن حبان في الثقات كما في كشف الأستار عن رجال معاني الآثار ، فاخراج أبي عوانة لحديثه في مستخرجه على صحيح مسلم في حكم التوثيق

(١) : أبو عمر الهمداني مقرىء الكوفة بعد حمزة من أصحاب عاصم وأبي عمرو (ز).

(٢) : روى الحروف عنه ابنه ابراهيم (ز) .

كما أن إخراج الحاكم فى مستدركه على الصحيحين لحديثه أيضا توثيق له من الحاكم وقول مسلمة بن قاسم القرطبي توثيق صريح ، وزد على ذلك ذكره فى ثقات ابن حبان فى رواية صاحب كشف الأستار ، وقال البدر العينى فى المغانى: كان الحسن ابن زياد محبا للسنة جداً مشهورا بالدين المتين كثير الفقه والحديث عفيف النفس فمن هذه صفاته كيف يرمى ـ بما ذكروه ـ اه ، وفى طبقات على القارى عد الحسن ابن زياد ممن جدد لهذه الأمة دينها كما فى مختصر غريب أحاديث الكتب الستة لابن الأثير اه . وقال الصيمرى : أخبرنا عبد الله بن محمد الأسدى قال أخبرنا أبو بكر الدامغانى الفقيه قال أخبرنا الطحاوى : ان الحسن بن زياد والحسن بن أبى مالك توفيا جميعا سنة أربع ومائتين رضى الله عنهما وعن جميع أئمة الدين اه .

ولم أر تعيين مولده فيما اطلعت عليه من الكتب إلا أن برهان الاسلام الزرنوجى ـ تلميذ صاحب الهداية ـ ذكر فى تعليم المتعلم أنه دام على تحصيل العلم أربعين سنة واستمر على تعليم العلم والإفتاء أربعين سنة أخرى فمجموع هاتين المدتين ثمانون سنة وكان ابتداؤه فى التعلم فى سن تمكنه من ذلك نحو ثمانى سنوات على أقل تقدير فيكون مولده سنة ١١٦ هـ تقريبا لاتحديداً ، والذى حملنى على القول بذلك هو ماوقع فى تعليم المتعلم للزرنوجى المذكور تحت عنوان (فصل فى وقت التحصيل) : (قيل وقت التعلم من المهد الى اللحد ، دخل الحسن بن زياد فى التفقه وهو ابن ثمان ولم يبت على الفراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنة اهـ) . يريد أنه لم يحدد للعلم وقت بل العمر كله وقت للعلم من المهد الى اللحد كما فعل الحسن بن زياد حيث بكر فى طلب العلم واستمر وهو يسهر فى هذا السبيل أربعين سنة ثم استمر على الإفتاء والتعليم أربعين سنة أخرى . وقد وقع فى متن بعض شروحه لبعض علماء الأتراك (وهو ابن ثمانين) بدل (وهو ابن ثمان) حتى جعل عمره يبلغ مائة وستين سنة ، وهذا غلط بحت وتحريف صرف من بعض النساخ المساخ فى نظرى ، لمخالفة ذلك للمعتاد وللسباق . وفى خط الرقعـــة المعروف عند الأتراك ربما تلتبس ثمانيـــة بثمانين . وأما ماحكاه الحاكم فى عمر صالح بن كيسان فلا يستند الى أصل وثيق كما ذكره أهل

العلم ، فلا داعي لقول القـائل : (وبعد سبعين ابن زياد طلب) مع تشديد الياء للنظم ولا لإصلاحه بتحويل المصراع الى : (وبعد سبعين ابن كيسان طلب) بل حقهما جميعا أن يشطبا لابتنائهما على أوهام متراكبة ، على أن النظم كان يصح لو قدم ابن زياد وقيل : (وابن زياد بعد سبعين طلب) والله أعلم . انتهت ترجمة الحسن بن زياد رضى الله عنه وعن سائر أئمة الاجتهاد ونفعنا بعلومهم أجمعين .

(٢) ـ محمد بن شجاع الثلجي

أصله ونشأته ومنزلته في العلم

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي البغدادي . وهو منحدر النسب من ثلج بن عمرو بن مالك كما ذكره البدر العيني في البناية ، فيكون قضاعيا . ومن يقول عنه ابن الثلجي يريد به انتقاصه بأن أباه كان بايع ثلج فنسب اليه ، ومنهم من يزيد في الطنبور نغمة أخرى فيقول عنه ابن الثلاج لحط منزلته بأن والده كان ثلاجا ، فماذا عليه ؟ لوصح أن أباه كان ثلاجا بعد أن نبغ هو وصار إماما رغم حساده ، ونسبته الى بلخ تصحيف بحت ، وإن ذكره القرشي على الاحتمال. ولد رحمه الله في بغداد في ٢٣ من رمضان من سنة ١٨١ ﻫ ونشأ بها وأقبل على العلم إقبالا عظيما الى أن أصبح إماما قوى الحجة في العلوم واسع الأفق في الفقه والحديث وانتشر صيته في الآفاق ، ولم تنحصر شهرته بالعراق ، وغاية مايعاب به أنه لم يكن يعامل العامة وحشوية زمنه بالسياسة مترفعا عن المداهنة مفضلا الصراحة في كل شيء فطالت ألسنة كثير من مخالفيه بأنه يمالىء المعتزلة ويخالف السلف ، ولم يكن له أي مخالفة للسلف الصالح ، وانما كانت مخالفته لنابتة عصره الذين لايميزون بين السنة المسلوكة ، والبدعة المهتوكة ، ولا بين الحق والباطل ممن حرمهم الله العلم والفهم والعقل الوازع عن التوغل في اثارة الفتن كما لايخفى على من درس تاريخ عهده بامعان ، تخرج في الفقه والحديث على الحسن بن زياد وأخذ عن الحسن بن أبي مالك ، واسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة ، وعبد الله ابن داود الخريبي . والمعلى بن منصور ، وحبان صاحب أبي حنيفة ، وأبي عاصم النبيل ، وأبي أسامة ، وأبي معشر . وأبي نصر التمار . وموسى بن سليمان الجوزجاني . وابراهيم بن اسحاق الطالقاني واسحاق بن سليمان الرازي. واسماعيل بن علية ، ووكيع . والواقدي ، وبشر بن غياث ، ويحيى بن آدم . وأبي محمد اليزيدي . وعبيد الله بن موسى . ومحمد بن عبيد الطنافسي . واسماعيل بن الفضل . وأبي علي الرازي . ويحيى بن أيوب البلخي . وغيرهم

من أئمة الفقه والحديث . وممن تفقه عليه وحدث عنه ابنه احمد بن محمد ابن شجاع . والقاسم بن غسان القاضي ، وأبو بشر محمد بن احمد بن حماد الدولابي الحافظ . واحمد بن أبي عمران شيخ الطحاوي ، ويعقوب بن شيبة السدوسي الحافظ . وحفيده محمد بن احمد بن يعقوب ـ وهو آخر من روى عنه . واحمد بن الحسن بن صالح البغدادي . واحمد بن القاسم البرتي ، وعبد الوهاب بن عيسى بن جنبة (١) وعبد الله بن أحمد بن ثابت البزار وأحمد بن موسى القمي . وعباد بن صهيب . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الهروي . وزكريا بن يحيي النيسابوري . وعبد الملك بن حمدان وأبو جعفر محمد بن اليمان . وأبو الحسن محمد بن ابراهيم بن حبيش البغوي ـ مدون مسند الامام الحسن بن زياد تجريدا لأحاديث كتابه (المجرد) بحق سماعه من ابن شجاع بروايته عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة كما فعل ابن مطر النيسابوري في مسند الشافعي بحق سماعه لكتاب الأم من أبي العباس الاصم عن الربيع المرادي عن الشافعي رضي الله عنهم أجمعين وحيث ان محمد بن شجاع مكثر للغاية من الحديث كما سبق يحتاج استيفاء ذكر شيوخه إلى تأليف خاص وتفرغ خاص . وكذلك ذكر أصحابه وتلاميذه لما نشر الله سبحانه له في بلاد كثيرة شرقا وغربا من علومه ومؤلفاته بواسطة هؤلاء الاصحاب والتلاميذ الذين انتشروا في الآفاق . وكان ذلك لبالغ إخلاصه في خدمة الفقه والحديث رغم كثرة خصومه من الحشوية .

---

(١) بجيم ونون ساكنة (ز) .

ثناء أهل العلم على محمد بن شجاع

بالعلم والورع والتعبد

قال أبو عبد الله الصيمرى : ومن أصحاب الحسن بن زياد محمد بن شجاع الثلجي وهو المقدم فى الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة اه قال الذهبي فى سير النبلاء : أحد الأعلام سمع من ابن علية ووكيع وأبى أسامة وطبقتهم وأخذ الحروف عن يحيى بن آدم والفقه عن الحسن بن زياد وكان من بحور العلم وكان صاحب تعبد وتهجد وتلاوة وله كتاب المناسك فى نيف وستين جزءا وعاش خمسا وثمانين سنة ومات سنة ٢٦٦ هـ . اه وقال محمد بن اسحاق النديم فى الفهرست : أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي مبرز على نظرائه من أهل زمانه . وكان فقيها ورعا ثباتا على آرائه . وهو الذى فتق فقه أبى حنيفة واحتج له وأظهر علله وقواه بالحديث وحلاه فى الصدور . وكان من الواقفة إلا أنه يرى رأى أهل العدل والتوحيد — ثم قال : قرأت بخط ابن الحجازى أنه قال محمد بن شجاع قال لى اسحاق بن ابراهيم المصعبى — وكان لى صديقا — دعانى أمير المؤمنين فقال لى اختر لى من الفقهاء رجلا قد كتب الحديث وتفقه به مع الرأى وليكن مديد القامة جميل الخلقة خراسانى الاصل من نشأة دولتنا ليحامى على ملكنا حتى أقلده القضاء . قال : فقلت لا أعرف رجلا هذه صفته غير محمد بن شجاع وأنا أفاوضه فى ذلك . قال فافعل . فاذا أجابك فصر به إلى . فقال فدونك يا أبا عبد الله ! فقلت أيها الأمير لست الى ذلك بمحتاج وإنما يصلح القضاء لأجل ثلاثة (١) لمن يكتسب مالا أو جاها أو ذكرا . فأما أنا فمالى وافر ، وأنا غنى . وان الأمير ليوجه إلى بالمال لأفرقه . ولو احتجت الى شيء منه لأخذته . وأما الذكر فقد سبق لى عند من يقصدنا من أهل العلم والفقه ما فيه كفاية اه وقال الموفق المكى فى المناقب (١ — ٩٥) : وذكر محمد بن

---

(١) يعنى اذا لم يكن العالم متعينا للقضاء لاقامة العدل وكان فى عصره من يولى القضاء بكثرة (ز)

شجاع فى تصانيفه نيفـا وسبعين ألف حديث عن النبي ﷺ مما فيهـا نظيرها من الصحابة اه وهـذا توسع بالغ فى الحديث والاثر من مرفوع وموقوف فمثله يكون خبيرا بوجوه اختلاف الروايات فى الحديث وآراء الصحابة فيكون عالى المنزلة فى الاجتهاد جدا ـ لو لم يكن كافرا وكذابا فى نظر بعض النقلة. وقال الحافظ عبد القادر القرشي : محمد بن شجاع الثلجى من أصحاب الحسن ابن زياد وكان فقيه أهل العراق فى وقته والمقدم فى الفقـه والحـديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة مات فجأة فى سنة ست وستين ومائتين ساجـدا فى صـلاة العصر . روى عن يحي بن أكثم ووكيع حـكاه الصيمرى قال الذهبي : تفقه على الحسن بن زياد . وآخر من حدث عنه محمد بن أحمد ابن يعقوب بن شيبة اه وأرى ما فى نسخة القرشي من ذكر يحي بن أكثم تحريفاً من يحي بن آدم وهو المذكور فى الكتب فى عداد شيوخه وان كان من الممكن أخذه عنه لمعاصرته له . وقال البدر العيني فى البناية (١) له تصانيف كثيرة فان قلت أهل الحديث يشنعون عليه تشنيعا بليغا ونقل ابن الجوزى عن ابن عدى أنه كان يضع الحديث فى التشبيه وينسبها الى أهل الحديث قلت من جملة تصانيفه كتاب الرد على المشبهة فكيف يصح عنه ذلك وكان دينا صالحا عابدا فقيه أهل الرأى فى وقته اه وقال على القارى فى طبقات الحنفية هو فقيه أهل العراق فى وقته والمقدم فى الفقه والحديث وقراءة القرآن مع ورع وعبادة . قال الحاكم روى محمد بن أحمد بن موسى القمى عن أبيه عنه كتاب المناسك له فى نيف وستين جزءا كبارا دقاقا . وله تصحيح الآثار ـ وهو كتاب كبير . وكتاب النوادر ، وكتاب المضاربة . وكتاب الرد على المشبهة . وله ميـل الى المعتزلة . وقال

---

(١) وهذه من أحسن شروح الهداية فى استيفاء أدلة الاحكام ، وطبعت البناية شرح الهداية فى الهند قديما لكنها فى غاية السقم : وبما فى دار الكتب المصرية ومكتبة رواق الاتراك بالأزهر الشريف من الأجزاء تتم نسخة من الشرح المذكور بخط الشارح لعل الله سبحانه يوفق بعض أصحاب المطابع لاعادة طبع هذا الشرح المفيد من تلك النسخة ليعم نفعه . (ز)

أبو الحسن على بن صالح حكى لى جدى أنه سمع الثلجى يقول ادفنونى فى هذا البيت فانه لم يبق فيه طابق الا ختمت فيه القرآن اه . وسأتحدث إن شاء الله تعالى عما كان النقلة ينقمون عليه مع الرد عليهم بقرع الحجة بالحجة لا بالتهور والاقذاع كما هو ديدنهم منذ ثوران فتنة القول بخلق القرآن . قال ابن كامل : كان فقيه العراق فى وقته اه ولفظ الحاكم فى معرفة علوم الحديث (٢٢٤) : وأما أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى فانه كثير الحديث كثير التصنيف رأيت عند أبى عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القمى خازن السلطان عن أبيه عن محمد بن شجاع كتاب المناسك فى نيف وستين جزءا كبارا دقاقا اه . وهذا العالم الجليل المعروف بين الحفاظ بكثرة الحديث وكثرة التصنيف وبالغ العبادة والتلاوة المختوم له بخير يسعى كثير من حشوية الرواة فى الاساءة الى سمعته كذبا وزورا فمن لا يصدق فى مثل أبى حنيفة وأصحابه باعتباره ظنينا متهما كيف يصدق فى باقى علماء المذهب ؟ فانخداع بعض من ألف فى الرجال من علمائنا المتأخرين بما سطره أهل العدوان من الحشوية وتصديقهم فى فريق دون فريق مما يؤسف له وذلك من جهلهم بالدخائل فى كلمات هؤلاء النقلة وعدم دراستهم لكتب الرجال كما يجب جريا مع التقليد الأعمى والله ولى الهداية . وفى تكملة الرد على نونية ابن القيم (٩٦) بعض بسط فى ذلك .

رأيه فى مسائل الاعتقاد التى كان يجرى

النقاش فيها بين أهل عصره

وقد ذكرت فى تأنيب الخطيب (٥٥) بسند محمد بن شجاع عن أبى حنيفة فى قصة طويلة عن سؤال بعضهم أصحاب أبى حنيفة عن مسـألة خلق القرآن وسكوتهم عن الجواب لغيبوبة شيخهم وحكايتهم له ما جرى عند قدومه الى ان قال : فما كان جوابكم فيها ؟ قلنا لم نتكلم فيها بشىء وخشينا ان نتكلم بشىء تنكره . فسرى عنه واسفر وجهه . وقال جزاكم الله خيرا جزاكم الله خيرا احفظوا وصيتى ولا تتكلموا فيها بكلمة واحدة ابدا . ولا تسألوا عنها أحدا

أبدا . انتهوا إلى أنه كلام الله عز وجل بلا زيادة حرف واحد ما أحسب هذه المسألة تنتهى حتى توقع اهل الإسلام فى أمر لا يقومون له ولا يقعدون . أعاذنا الله وإياكم من الشيطان الرجيم اه . قد نقلنا أيضا بسند محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد والحسن بن أبى مالك وغيرهما عن أبى يوسف وزفر وغيرهما مثل هذا الرأى فى حسن التقاضى ولمحات النظر والتأنيب وغيرها . وبهذا الرأى الذى كان يدين به محمد بن شجاع يعده النقلة من الواقفه بل يكفرونه فسبحان قاسم العقول . والقول بان القرآن كلام الله والسكوت عما زاد على ذلك مما لم يرد فى الكتاب والسنة هو الصواب القاطع للنزاع المهدىء للعقول الثائره كما هو ظاهر . وحاشى أن يريد هو ولا أحد من أصحاب أبى حنيفة أن القرآن باعتبار وجوده العلمى فى علم الله حادث أو أن يريد أحد منهم قدم ما بأيدى البشر من القرآن فى الأذهان والالسنة والصحف ليكونوا كفارا فى الحالتين لأن القول بحدوث القديم أو بقدم الحادث من أشنع أنواع الكفر عند من يعقل ما يقال له وأما القول بما قال به محمد بن شجاع نقلا عن أئمتنا من الوقوف حيث وقف الكتاب والسنة من غير زيادة شىء على قولنا ان (القرآن كلام الله) كما توارثه أئمتنا فهو محض الصواب ولب الحكمة فلو كان أهل الشأن أخذوا بذاك لفترت الفتنة ورجع الجميع الى رشدهم . وانصرفوا الى ما فيه خيرهم . لكن وقع ما كان يتوقعه الامام الاعظم ووصل الأمر الى حد إكفار من يقول بهذا الصواب . وتخليد ذلك فى الكتب مدى الاحقاب . وهذا هو الذى بسببه كان يرمى محمد بن شجاع بالميل إلى الاعتزال وحاشاه من ذلك بل كان من أبعد خلق الله عن الانحياز لإحدى هاتين الطائفتين المعتزلة والحشوية بل كان حنيفا حنفيا لا يميل لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء بل كان يقسو بعض قسوة على أهل المغالاة فجازوه جزاء سنمار . والله سبحانه يكافئه على صدق جهاده فى سبيل الدين وقمع المبتدعين مكافأة المتقين . وموعدنا فى الكلام عن الباعث الى تقولات النقلة فيه المبحث الآتى فسندافع عنه فيما هو مظلوم فيه ان شاء الله تعالى بما نرجو المثوبة فيه .

التحدث عما رماه به بعض الجارحين

من خصوم المنزهين

لابن عدى انحراف عجيب عن أبى حنيفة وأصحابه فلا تجد فى كتابه (الكامل) كلمة واحدة فى الثناء على واحد منهم بل كلامه كله تجريح وتشنيع فيهم مع أنهم قادة الامة فى الفقه والعقيدة من أقدم العصور إلى اليوم وإلى ما شاء الله بل لا يستطيع أحد ممن يعى ما يقول أو يقال له توهين مداركهم فى الكتاب والسنة فى الفروع والاصول والعقيدة بل باقى أرباب المذاهب الفقهية انتهجوا مناهجهم الفقهية باستدراك طفيف يناقشهم المتأخرون فى ذلك وسبقهم بالفضل تحت اعتراف الجميع الا من طمس الله بصيرته فأصبح يتخبط فى مكابرة الحقائق ولذا قال ابن الأثير فى جامع الأصول ما معناه لولا أن الله سبحانه جعل سراً فى أبى حنيفة لما اتخذه شطر الأمة المحمدية قدوة فى دين الله يتعبدون الله بمذهبه من أقدم العصور إلى اليوم. ثم يشكو مر الشكوى من بعض أهل مذهبه حيث يتحاملون على هذا الامام الفذ. وأطال الكلام فى ذلك. والواقع أن أقل ما يقال فى اتباعه أنهم شطر الأمة المحمدية. والصحيح أنهم ثلثا الأمة كما حقق على القارى فى شرح المشكاة والتدليل على ذلك سهل ميسور. فيكون التطاول والتحامل عليه استهانة وعداء وتحاملا على معظم الامة المحمدية ووزر ذلك لا شك عظيم. ونحن على استعداد للنظر فى كل نقد يوجه الى واحد من أئمتنا وقبول ما يبرهن عليه منها بكل إنصاف لكن من نراه يملأ كتابه كله بمثالب شنيعة فى جميع أئمتنا من غير ذكر أى منقبة لواحد منهم باسم القيام بتجريح المجروحين من نقلة العلم نكشف عن اتجاهه الستار ونبدى ما ينطوى عليه من سوء النية. وفساد الطوية باعتبار أن عمله ذلك اهانة للامة. وامتهان للملة حيث عدهم اتخذوا اشرار خلق الله قدوة فى دين الله فنناقش ابن عدى المعتدى على كلماته الخارجة عن الاتزان ومن عيوب ابن عدى فى الكامل أخذه الشيوخ بعيوب الرواة عنهم. وهذا إخسار فى الميزان كما يشير الى ذلك الذهبى والسخاوى وغيرهما، وابن عدى يقول فى «الكامل» فى ترجمة الامام أبى عبد الله محمد بن

شجاع الثلجي رضي الله عنه : (محمد بن شجاع أبو عبد الله الثلجي ، من أصحاب الرأى متعصب سمعت موسى بن القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى بن الاشيب يقول : كان ابن الثلجي يقول من كان الشافعي ؟ انما كان يصحب بربرا المغنى . فلم يزل يقول هذا الى أن حضرته الوفاة فقال : رحم الله أبا عبد الله - يعني الشافعي - وذكر علمه وقال : قد رجعت عما كنت أقول فيه قال الشيخ — يعني ابن عدى — وكان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها الى أصحاب الحديث ليثلبهم به ، روى عن حبان بن هلال — وحبان ثقة — عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام قال : ان الله خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها ، مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو فلا نحب أن نشتغل به ، لانه ليس من أهل الرواية حمله التعصب على أن وضع أحاديث ليثلب أهل الاثر) اه . و (أحاديث)في الموضعين (أحاديثا) في عبارته حيث لم يكن يرعى قواعد النحو لانه كان عاميا لحانا ليس عنده من العربية مايقوم به لسانه فضلا عن أن يكون حائزا لعلم يقوم به فكره ، وقد فسد بمعاشرة ابن أبي داود المعروف ، وكل ما فيه اطلاعه على قماطر النقلة الرحل لأجل كتابة الاحاديث من الشيوخ . فنستأنس برواياته مع النظر في أسانيده ولا نجاريه في جهالاته تعبيرا وتفكيرا . هذا ما نذكره عرضا أما قوله : من أصحاب الرأى فنعم لانه كان صاحب غوص وفهم في الكتاب والسنة ، ولا فقه حيث لا رأى وفقهاء الصحابة والتابعين كلهم من أهل الرأى ، والآثار في ذلك مسرودة في جامع بيان العلم والفقيه والمتفقه ، ولذا ذكر ابن قتيبة في المعارف مالك بن أنس في عداد أهل الرأى ولا أدرى لماذا لم يذكر امام ابن عدى في احد فريقي الرأى والحديث وأما رميه بالتعصب فلم يدل عليه ، وانما التعصب هو التحزب لرأى أو طائفة بدون اقامة حجة وهو الذى مضى عليه ابن عدى في كامله ، فيكون هذا محاولة منه أن يرميه بدائه ، وطريق ابن شجاع في الآراء والمسائل إقامة الحجة عليها كما تجد مصداق ذلك في كتب المذهب ، وأما قوله : من كان الشافعي ؟ ومؤاخذته على مصاحبته لمغن فمن قبيل ما رواه محمد بن اسحاق النديم في الفهرست عن أبي القاسم الحجازى عن

محمد بن شجاع قال : (كان يمر بنا فى زى المغنين على حمار وعليه رداء محشو وشعره مجعد)فلا أستسيغ أن يتكلم أحد فى إمام من أئمة المسلمين بمثل هذه اللهجة ولا شك أن هذا الزى الذى كان يتزيا به الامام هو زى أهل الحجاز وكان ابن شجاع يرى ورود بعض المغنين من الحجاز بهذا الزى فظن أنه زى المغنين . وأهل الحجاز كانوا يتسامحون فى الغناء ولم يكن عندهم جمود أهل العراق فى ذلك ، بل بعض شيوخهم الذين يقدمون العراق كانوا يستصحبون من يغنيهم كما فعل ابراهيم بن سعد الزهرى وعبد الملك بن الماجشون ثم كيف يعد صحبة مثل ابراهيم الموصلى المغنى مثلاوسيلة تعيير فى العراق مع اتقانه كثيرا من العلوم والغناء نفسه فن يختلف حكمه باختلاف الغايات ولعل لهجة ابن شجاع أتت من جهة ان الشافعى سبق أن آذى شيخه الحسن بن زياد بقوله : ليس هناك . وبتدبير أن يكلمه بعض تلاميذه الذين انفضوا من حوله وانحازوا إليه كما سبق لكن بالنظر إلى أن محمد بن شجاع رجع عن ذلك وأقر بعلم الشافعى نقول عفا الله عما سلف ونسكت . على ان موسى بن الأشيب توفى سنة ٢٣٩هـ ولم يدرك زمن ابن شجاع ، وأبو القاسم الحجازى غير موثق . وأما قوله : (وكان يضع أحاديث فى التشبيه وينسبها الى أصحاب الحديث) فداهيه دهياء وأشنع افتراء على مثل ذلك الامام الجليل المشتهر بامامته وأمانته . وسعة روايته ودقة درايته وكثرة عبادته وحسن خاتمته حتى لم يجترىء أمثال ابن أبى حاتم والعقيلى وابن حبان على أن يتكلموا فيه ببنت شفة . وابن عدى تراه يرميه هذا الرمى الفظيع بدون أى دليل . وليس ابن شجاع مصدر ذيوع تلك الرواية الفاضحة بين النقله بل كانت متناقلة بين جهلة الرواة فى عصره وقبله وابن قتيبه يشكو مر الشكوى من حملهم لمثل تلك الفاضحة ويقول فى (الاختلاف فى اللفظ) « ص ٤٥ » : (ولما رأى قوم من الناس افراط هؤلاء فى النفى عارضوهم بالافراط فى التمثيل فقالوا بالتشبيه المحض وبالأقطار والحدود وحملوا الالفاظ الجائيه فى الحديث على ظاهرها وقالوا بالكيفية فيها وحملوا من مستشنع الحديث عرق الخيل وحديث عرفات وأشباه هذا من الموضوع ما رأوا أن الاقرار

به من السنة وفى انكاره الريبة . وكلا الفريقين غالط) وقال ابن عساكر فى تبين كذب المفترى (ص ٣٦٩) ردا على أبى على الأهوزى : (إنه كان سالميا مشبها مجسما حشويا . ثم ذكر كتاب الأهوازى المسمى (البيان فى شرح عقود أهل الايمان) المحتوى على الأحاديث الموضوعة كحديث ركوب الجمل وعرق الخيل فهل كان محمد بن شجاع هو الذى أذاع بين النقلة تلك الفاضحة فى عصر ابن قتيبة المعاصر له ؟ أم هو الذى حمل أناسا على تدوينها فى كتبهم وكتاب أبى على الاهوازى كان محفوظا فى ظاهرية دمشق . فهنا دعوى أنه يضع أحاديث فى التشبيه . ولم ينقل ابن عدى ذلك من أحد ولا رفع سنده فى شىء منها الى ابن شجاع بل جازف وقال انه روى حديث الفرس عن حبان بن هلال . ولو انفرد مثله بالرواية عن حبان لما ساغ رميه بوضع تلك الفاضحة مع وجود مثل حماد بن سلمة المختلط الذى شهر بادخال ربيبه عبد الكريم بن أبى العوجاء وربيبه الآخر زيد المعروف بابن حماد بن سلمة أحاديث موضوعة فى كتبه مع صحة روايته فيما قبل وامامته فى العربية وفى كتب الموضوعات المبسوطة نماذج كثيرة مما أدخل عليه راجع كتاب ابن الجوزى وغيره . وشيخه أبو المهزم بكسر الزاى المشددة يزيد بن سفيان يقول عنه شعبة : (لو يعطى درهما لوضع حديثا . وكان أبو المهزم مطروحا فى مسجد ثابت لو أعطاه انسان فلسا لحدثه سبعين حديثا) . فخلعة الوضع لا تخلع على مثل ابن شجاع مع وجود حماد بن سلمة وأبى المهزم فى السند . ومن قلة الدين رمى مثل محمد بن شجاع بوضع أحاديث من غير ذكر دليل واحد على وضعه لحديث واحد بسند يوصل إليه. وغاية ما فى الامر أنه وقع فى تاريخ الحاكم : (أنبأنا اسماعيل بن محمد الشعرانى أخبرت عن محمد بن شجاع الثلجى أخبرنى حبان ابن هلال عن حماد بن سلمة عن أبى المهزم عن أبى هريرة مرفوعا : ان الله خلق الخيل فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها) : ولا إمكان لاتهام مثل ابن شجاع فى دينه وورعه بوضع مثل هذا الخبر الساقط بقول اسماعيل بن محمد الشعرانى : (أخبرت عنه) لان هذا نص على انقطاع الخبر فمن هذا الذى أخبره عنه أسمعه منه سماعا أم سمعه من آخر يقول أيضا أخبرت عنه ؟ وما

مبلغ ثقة هذا وذاك وذلك ؟ وبين الشعرانى وابن شجاع من المدة ما يجعل الساقط من بينهما نحو ثلاثة أشخاص فمن هؤلاء المجاهيل ؟ وما هى أحوالهم ؟ ولم يرم محمد بن شجاع أصلا بوضع خبر معين فى كتاب من الكتب فيما نعلم مع طول أمد بحثنا عن ذاك . ولم يرمه أحمد مع ما بينهما من الجفاء بالكذب أصلا بل روى عنه أنه قال عنه : مبتدع صاحب هوى . كما هو رأيه فى الواقفة . فليتق الله ابن عدى أن ينسب هذه الفرية الى فقيه مثله فى علمه ودينه ووجاهته وخاتمته وان كان شجى فى حلوق المشبهة وجذعا فى أعين الحشوية بما ألفه فى الرد على المجسمة كما يعلم اتجاه رده واتجاه خصومه من كتاب النقض (١) لعثمان بن سعيد الدارمى

---

(١) وتطاول عثمان بن سعيد السجزى الدارمى — وهو غير الدارمى صاحب السنن — على محمد بن شجاع الثلجى ليس بضائره بعد أن كشف الستار عن اتجاهه بتأليف كتاب النقض على المريسى المطبوع قبل سنين . وهو يجوز فيه استقرار معبوده على ظهر بعوضة فضلا عن العرش العظيم . والتجويز فى باب المعتقد . فى حكم التنجيز على القول المعتمد . ويثبت لله الحد والمكان والنهاية ، ويجعل العرش مكانا يستقر عليه . ويعتقد أنه فوق العرش فى هواء الآخرة . وأنه بائن من خلقه بفرجة ومسافة . وأنه يثقل على العرش وحملته . ويئط العرش من ثقله عليه . وأن الحى القيوم يتحرك إذا شاء . وينزل ويرتفع إذا شاء .. ويقوم ويجلس إذا شاء . لأن أمارة ما بين الحى والميت التحرك . كل حى متحرك لا محالة وكل ميت غير متحرك لا محالة . وأن من على رأس الجبل أو المئذنة أقرب الى الله ممن على الأرض . وأنه تعالى ليقعد على الكرسى فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع . وأن الحركة والنزول والمشى والهرولة والاستواء على العرش والى السماء قديم . الى غير ذلك من لوازم الجسمية البينة تراه يثبتها فيه لله رب العالمين . على غرابة كلامه فى قدم الحركة والمشى والاستواء على العرش ونحوها ، مما يدل على أنه كان لا يعى ما يقول ، وأنه هو المأفون حقا دون غريمه ووقع طابع النقض فى خزى مبين بتحريفه كلمة (مأفون) إلى كلمة شنيعة جداً ومثل هذا المجسم

المجسم . وقد أقام النكير عليهم فيه لروايتهم أمثال هذه السخافات . وقال ان الزنادقة يدسون تلك الاباطيل فى كتب الرواة ، فيروونها بسلامة باطن فحذرهم من مسايرتهم وهو الواقع . والدارمى يستبعد كل الاستبعاد اقتراب هؤلاء من الرواة فضلا عن تمكنهم من الدس فى كتبهم وابن عدى هذا يعكس الامر ويجعل الداس

= المكشوف الأمر لا يوثق بكلامه فيما يعزوه الى أهل التنزيه . وقد علم الناس بعد طبع كتابه المذكور معتقده ومعتقدهم . واتجاهه واتجاههم . فان وجدته أصاب فى الرد على معارضه مرة تجده ينزلق فى دحض مزلة مراراً . وهكذا أسقط نفسه من ديوان العلماء بنفسه بخوضه فيما لا قبل له به بعد أن كان له اشتغال طيب بالحديث . حتى إن كتابه فيما لا معارض له فى الحديث من أنفع الكتب . وكان لا يخوض فى أحاديث الصفات . بل كان يمرها على اللسان كما ورد من غير خوض فى المعنى . ولا إقامة لفظ لم يرد من المعصوم مقام لفظ ورد . متمسكا بالتنزيه المطلق المنصوص عليه فى الكتاب الحكيم . كما هو مذهب السلف ثم ضل بمخالطة الكرامية السجزيين وإن قام ضد محمد بن كرام لكن قيامه ضده كان فى مسألة الايمان لا فى مسألة الصفات بل هو ربما يكون أضل سبيلا منهم فى مسألة الصفات نسأل الله السلامة . وبهذا النظر الأعوج . والبطر الأهوج . والعقل الواله . والفهم التائه يحاول فى كتابه المذكور الرد على أبى حنيفة وأصحابه ولا سيما الحسن بن زياد ساعيا جهده فى تشويه سمعتهم فجنت براقش على نفسها . وأين هذا التائه من تلك البحوث ؟! ومن جملة ما يريد أن يرد على أبى حنيفة قوله فى رواية عمر بن حماد بن أبى حنيفة عن أبيه عن جده : (إن أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه) مع أن فى ذلك إثبات الرؤية وقطع ألسنة المشبهة عن التورط فى لوازم الجسمية من المحاذاة ونحوها . وقد تحدثت كثيرا عن شطحات هذا المسكين فى كثير من الكتب وفى مقالات خاصة بتوسع فلا داعى إلى إعادة ذلك . ومثله لا يصدق فيما يعزوه الى أهل التنزيه . وان صح بعض ما عزاه اليهم فلا نتردد لحظة فى رد المردود منه . وتأويل بعضهم لبعض الاخبار الموضوعة مما لا داعى اليه عند من اعترف بوضعها . ولا وجاهة فى افتراض صحتها والاسترسال فى تأويلها كما فعل ابن فورك وغيره . على أن طبع كتاب النقض للدارمى رفع

فى كتبهم هو ابن شجاع حيث يقول فى الكامل فى ترجمة حماد بن سلمة بعد أن قال حدثنا ابن حماد ثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع بن الثلجى أخبرنى إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدى قال كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الاحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان فجاء وهو يرويها فلا أحسب الا شيطانا خرج اليه فى البحر فألقاها اليه قال أبو عبد الله فسمعت عباد بن صهيب يقول : إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ فكانوا يقولون انها دست فى كتبه وقد قيل ان ابن أبى العوجاء كان ربيبه فكان يدس فى كتبه هذه الاحاديث : (وأبو عبد الله بن الثلجى كذاب وكان يضع الحديث ويدسه فى كتب أصحاب الحديث احاديث كفريات فهذه الاحاديث من تدسيسه) . وهذا نص كلام ابن عدى فى ترجمة حماد بن سلمة ، وهذا من غريب التعدى من ابن عدى مرة يقول : يضع الحديث وينسبه الى أهل الحديث ومرة يقول : يضع الحديث ويدسه فى كتبهم ، فكيف يعقل هذا ولم يكن ابن شجاع خادما ولا ربيبا عند راو من الرواة خاصة الحشوية منهم حتى يتصور أن يدس بين كتب أحدهم شيئا . فكأن هذا الجارح العامى اللاحن لم يكن يعرف مبلغ سعة علم ابن شجاع وتصونه وديانته ووقاره ووجاهته حتى تكلم فيه بكلام معه مايبطله . فكفى الله المؤمنين القتال ، فيا ترى هل يبقى الراوى مقبول الرواية بعد أن دس فى كتبه شيء وتلقن ذاك ورواه فاذا لم يبرهن هذا الجارح الطالح على كتب من دس ابن شجاع ؟ وماذا دس ؟ وكيف دس ؟ لاينجيه من هذه الوقيعة الفاجرة المفضوحة إذا وقعت الواقعة كونه يرويها مثلا عن عامى مثله . كأسراب طير يطير بعضها خلف بعض فلعائن الله على من اجترأ على مثل هذا الافتراء على الأئمة الأبرياء . فى تبيين كذب المفترى لابن

ــ الغشاوة عن أعين كثير من الناس وبدأوا ينظرون الى هؤلاء الذين تطاول عليهم هذا الشيخ المجسم نظر تريث وعلموا من هم أدعياء السلف ومن هم صفوة الصفوة من خيار السلف (ز) .

عساكر (ص ٣٦٩) والاختلاف فى اللفظ لابن قتيبة (ص ٤٥) وتكملة الرد على نونية ابن القيم (ص٩٧) من الإيضاح مالا يدع أدنى شبهة فى هذا الموضوع لمن أنصف وتدبر ، وحماد بن سلمة كان كثير الزواج تزوج مايقرب مائة من النساء وهذا مما جعله شديد الاختلاط ، وقد ذكر ابن عدى نفسه فى ترجمته حديثه عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قرأ (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال أخرج طرف خنصره وضرب على ابهامه فساخ الجبل قال فقال حماد لثابت تحدث بمثل هذا قال فضرب بيده فى صدره وقال : يقوله أنس ويقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكتمه أنا ؟! وقد أساء الضياء الى نفسه باخراج هذه الخرافة فى مختارته ، وحديثه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن محمداً رأى ربه فى صورة شاب أمرد من دونه ستر من لؤلؤ ، قدميه (هكذا) أو قال رجليه فى خضرة (١) ونحو ذلك نسأل الله السلامة . وأما قول الخطيب رواية عن محمد ابن احمد الأدمى عن محمد بن على بن أبي داود عن زكريا الساجى : (كان محمد ابن شجاع الثلجى كذابا احتال فى أبطال الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده نصرة لأبى حنيفة ورأيه) فالأدمى لم يكن صدوقا وكان يسمع لنفسه فى كتب لم يسمعها كما نص على ذلك الخطيب نفسه ، والساجى يحاول بقوله هذا أن يرمى ابن شجاع بدائه نفسه كما يظهر من كتابيه فى الاختلاف والعلل ، قال أبو الحسن بن القطان فى الساجى : (مختلف فيه فى الحديث وثقه قوم وضعفه آخرون اه) . والذهبي لم يعلم جرحا فيه أصلا لكن علم الجرح فيه من علم بل قتله أبو بكر الرازى فى أحكام القرآن (١ — ١١٣) وأقبره بكشفه الستار عن اتجاهه واليك بعض مايقوله : (فان احتج محتج بما ذكره زكريا بن يحي الساجى عن بندار وابراهيم بن محمد التيمى قالا حدثنا يحي بن سعيد قال حدثنا مجالد عن أبى الوداك عن أبى سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الجنين يخرج ميتا فقال : ان شئتم فكلوه فان ذكاته ذكاة أمه . قيل له : قد روى هذا الحديث جماعة من الثقات عن يحي بن سعيد ولم يذكروا فيه : انه خرج ميتا . ورواه جماعة عن

(١) ولا يصح هذا أصلا لافى اليقظة ولا فى المنام راجع الأسماء والصفات وتكملة الرد على النونية (ز) .

مجالد منهم هشيم وأبوا سامة وعيسى بن يونس ولم يذكروا فيه . انهخرج ميتا. وانماقالوا سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنين يكون فى بطن الجزور أو البقرة أو الشاة فقال : كلوه فان ذكاته ذكاة أمه . ورواه أيضا ابن أبى ليلى عن عطية عن أبي سعيدعن النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك قال كل من يروي ذاك عن النبي صلى الله عليه وسلم ممن قدمنا ذكرهم ولم يذكر واحد منهم انه خرج ميتا ولم تجيء هذه اللفظة إلا فى رواية الساجى ، ويشبه أن تكون هذه الزيادة من عنده فانه غير مأمون اه) . وقد كشف أبو بكر الرازى هكذا الستار عن وجه الساجى ببيانه النير ، فتبين بذلك أن الساجى حينما قال عن ابن شجاع : (إنه كذاب احتال فى إبطال الحديث ورده نصرة لامامه) . إنما حاول رمى محمد بن شجاع الثلجى بدائه نفسه من غير أى دليل ، فيسقط الساجى هكذا من مقام التعويل وإن تلطف أبو بكر الرازى فى التعبير جاعلا الحجة هى التى تنطق ، هكذا تكون تسوية الحديث على موافقة المذهب نسأل الله السلامة . فان قيل للساجى متابع فى سنن الدارقطنى حيث يقول : (حدثنا أبو بكر الشافعى نا ابن ياسين نا بندار نا يحي القطان عن مجالد عن أبى الوداك عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الجنين يخرج ميتا قال : إن شئتم فكلوه .. أقول : ابن ياسين هو احمد ابن محمد بن ياسين الهروى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ولم يدرك بنداراً وهو محمد بن بشار المتوفى سنة ٢٥٢ هـ فيكون بينهما الساجى حتى يتصل السند ، أسقطه من أسقطه ليوهم أن ابن ياسين متابع للساجى فى هذه الرواية . فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، على أن ابن ياسين معروف بالكذب ، فيستغرب إخراج الدارقطنى لهذا الحديث فى سننه من غير تنبيه على مافيه ، ومن هنا يعلم أن داء القوم مما لادواء له غير مسبار يختبر به غور الجرح المهلك فيهم والله سبحانه هو الهادى. وأما ذكاة الجنين فمشروح فى النكت الطريفة (ص٦٢) فليراجع البحث هناك من شاء . وأما رواية الخطيب عن أبى الفتح الأزدى فى ابن شجاع فنحيلها الى قوله : (كذاب لاتحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه عن الدين) . فدليل كذبه هو زيغه فى نظره ، فعلى هذا يكون للرافضى حق تكذيب من شاء من غير أهل

مذهبه !! في نقد الخطيب ومتابعه ابن الجوزى في الروايتين ، وأما من يقول : كان أحد الجهميه القائلين بالوقف في القرآن والمصنفين في ذلك ، ولعثمان بن سعيد الدارمي كتاب في الرد عليه وعلى صاحبه بشر بن غياث المريسي وغيرهما من الجهمية . فقد اغتر بخلطائه من الحشوية من غير أن يدرس كتاب الدارمي وغيره في هذا الموضوع. وقول القواريرى في رواية الخطيب : أن ابن شجاع كافر . يضر القواريرى لا ابن شجاع لأن الوقوف بالمعنى الذى سبق ليس من الكفر في شيء ، وكم كان لهم إذ ذاك من إكفار وتبديع وإضلال بأتفه الاسباب ، والجدير بمثل عبيد الله بن عمر القواريرى أن يتذكر إجابته في المحنة مع الاولين ويستحي من الكلام في مثل ابن شجاع ، ومثله يجب أن يكون آخر من يتكلم فيه . ومما حكى الذهبي في تاريخه الكبير : انه جاء من غير وجه أن ابن الثلجي كان إذا سئل عن احمد بن حنبل وأصحابه يقول : أي شيء قام به احمد بن حنبل ؟. فكأنه كان يرى أنه لم يشرف على تدوين المذهب وانه قطع التحديث قبل وفاته بثلاث عشرة سنة فبقى مسنده غير مهذب . فتحرير المذهب ، وتهذيب المسند كانا أمرين ضروريين ولم يقم بهما ، وثباته في الامتحان ما كان ابن شجاع يعده شيئا لكونه على خلاف معه في المسألة . لكن كفى للامام احمد فخراً ما نشر له أصحابه من علومه التي ملأت الكون بيد أن ابن شجاع كان غير مرضي عندهم فكان ينال منهم وينالون منه بأبذىء الكلمات . ونماذج من ذلك تجدها في نقض عثمان بن سعيد الدارمي فطالعها لتعرف اتجاهه واتجاه خصومه وتصيب في الحكم. وحكى الذهبي عن هارون بن يعقوب الهاشمي أنه سئل احمد عن ابن الثلجي وأصحابه قال : جهمية . قيل : أكان من أصحاب المريسي ؟ . قال : نعم . — وأنت تعرف أن الامام الشافعي كان نزل في بيت المريسي ببغداد في رحلته الثانية لكن زج نفسه في المحنة الممقوتة فساء كلامهم فيه — وحكى الذهبي أيضا عن المروزى : أتيته ولمته — يعني ابن شجاع — فقال : انما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله . فقمت وما كلمناه حتى مات . وكان المتوكل قد هم بتوليته القضاء فقيل له هو من أصحاب بشر المريسي فقال : نحن بعد في بشر فقطع الكتاب الذى كان كتب له في ذلك اه وأبو بكر المروزى راوى الحكاية من أجلة أصحاب الامام أحمد الا أنه زلت قدمه وزعم أن المقام المحمود هو اقعاد محمد ﷺ على العرش في جنب الله تعالى . مع استحالة ذلك عند أهل

الحق ومخالفته الصارخة للسنة المتواترة فى تفسيره بالشفاعة العظمى . وهذا المروزى هو الذى يحدث عن أبى اسحاق الهاشمى عن الزيادى : أشهدنا ابن الثلاج على وصيته وكان فيها : ولا يعطى من ثلثى إلا من قال :القرآن مخلوق اه كما فى تهذيب التهذيب . ولعل ابن الثلاج هذا غير محمد بن شجاع الثلجى فان المستفيض عنه أنه كان من الواقفة لا من القائلين بأنه مخلوق . على أن القول بأنه مخلوق صحيح اذا اريد به ما فى المصاحف والألسن والاذهان من الخطوط والأصوات والصور الذهنية لا ما قام بالله فى علم الله ومما يقضى منه العجب تعود ابن عدى فى كتابه أن يقول عند تحدثه عن خصومه ممن لهم براعة فى الحديث : (ولم يكن من أهل الصنعة وما كان يدرى ما الحديث ! وما كان من أهل الرواية . هكذا يكون تحكم الجاهل المتعصب ليكشف عن دائه .

وأكتفى بهذا القدر فى سرد ما يروى فى محمد بن شجاع وقد بينت ما فى تلك الروايات من المآخذ على مبلغ علمى وفهمى . وبعد الالمام بما سبق فللقارىء الكريم أن يختار ما شاء تحت مسؤليته وفى تلك البحوث عبر فى مبلغ اتساع الخرق على الراقع بأتفه الأسباب . والله سبحانه هو الهادى الى الصواب . وروى الخطيب عن ابراهيم بن مخلد عن أحمد بن كامل عن أبى الحسن على بن صالح ابن أحمد البغوى عن محمد بن عبد الله الهروى سمعت أبا عبد الله محمد بن شجاع الثلجى يقول ولدت فى اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ١٨١ هـ وتوفى وهو فى صلاة العصر ساجدا لأربع ليالى خلون من ذى الحجة سنة ست وستين ومائتين . ودفن فى بيت من داره ملاصقا للمسجد وأخرج للبيت شباك الى الطريق ومدفنه فى الدرب المعروف بدرب المعوج الملاصق لدار محمد بن عبد الله بن طاهر قال أبو الحسن وحكى لى جدى أنه سمع أبا عبد الله محمد بن شجاع يقول : ادفنونى فى هذا البيت فانه لم يبق فيه طابق الا ختمت عليه القران . أغدق الله على جدثه سحب الرضوان وتغمده بالرحمة والغفران . انتهيت بتوفيق الله تعالى من تحرير (الامتاع بسيرة الامامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع) ضحوة يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ذى القعدة الحرام من سنة ١٣٦٨ هـ. وذلك بالمنزل رقم ١٠٤ بشارع العباسية بمصر القاهرة حرسها

الله تعالى. وأنا الفقير الراجي عفو الله ومسامحته محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري خادم العلم بدار السلطنة العثمانية سابقا غفر الله لي ولوالدي ولمشايخي وقرابتي وسائر المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

وكان انتهاء طبعه بتوفيق الله سبحانه في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٦٨ هـ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تصويب :

٨ — ١٩ : عنه قال ، ١٦ — ١٤ : ١٧٦ هـ ، ٣٠ — ٣ : رضي الله

استدراك :

٣٥ — ٩ : راجع الشامل لأبي القاسم اسماعيل بن الحسين البيهقي وخزانة الاكمل في مسائل كتاب المجرد لحسن بن زياد